

روايات مصرية للجيب



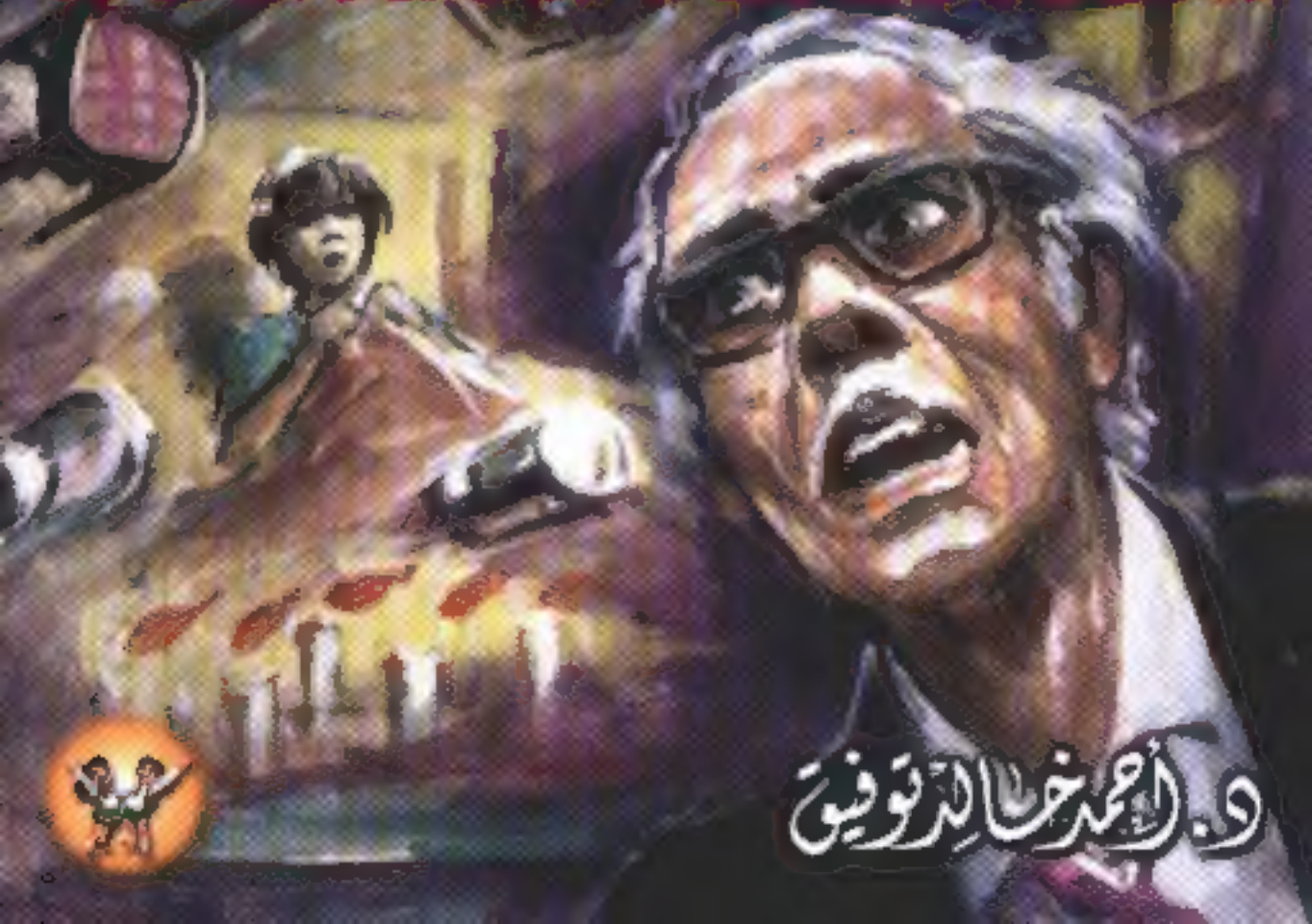
64

أسطورتهم

ما وراء الطبيعة

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



د. أحمد غسان الزنوف



## الوجه الثالث

### الشوارع حواديث (\*) ...

(\*) القصيدة موحدة فحسن الأعمال لشعيرة الكلمة له (صلاح جلفون) ،  
لكن هناك اختلافات طفيفة عن الأغنية .. وما استعملت هنا مقاطع من  
الأغنية لا القصيدة .

تيليكيبيزيس : من اليونانية ( تلي + كسيزنس =  
حركة ) . الحركة الظاهرية للأجسام ( بوساطة  
وسيط روحاني مثلاً ) من دون تماس أو أية وسيلة  
مادية أخرى .

قاموس ويستر الشامل . الطبعة السابعة



ميدان حرب تنتشر فيه أشلاء القتلى ، ثم غدت بيتًا يلعبون فيه  
( عريس وعروس ) حيث ملأه الطعام والأطباق وغرفة  
للضيوف ، ثم صارت دغلاً تتوارى فيه الفهود خلف الأشجار ..  
كل شيء ممكن .. لا توجد قيود .. لا قواعد للعبة ..

فقط ينتهي كل شيء حينما تظهر القملان الكبيران المتشققتان  
لأحد الكبار في خوف أو حذاء أو حافيتين ، وهو يجرحهما جرحاً  
إلى ساحة الحرب أو الدغل أو بيت العروسين ، ليعلن أن  
على ( فاتن ) و ( عاطف ) أن يعودا لأن الغداء ينتظرهما ..

تتوسل ( فاتن ) أن يتركوها بعض الوقت .. تريد أن  
تتناول غداءها هنا .. لكن صرامة أوامر الكبار لا تسترحح ..  
دعك .. بالطبع .. من لحظات الخلاف بين أمها وأم ( ممدوح ) ،  
حينما تقرر أم منهما أن جارتها ثرثرة كنوب مغرورة ، وأن  
أمثالها يجب أن يجلدن بالسياط .. من ثم يصدر أمر حظر  
التجوال وتمر أيام عدة قبل أن تعود المياه لمجاريها ..

رائحة صينية البطاطس داخل الفرن ، وصوت الدجاج  
الذى يتشاجر على المسطح ، وتلك النملة العملاقة التى  
يطلقون عليها ( حرامى الحلة ) على مدخل الدار ، ومذاق  
الفراولة ( الشليك ) فى الطبق المعدنى الذى جلبته لهم

الشارع ده كنا ساكنين فيه زمان ..  
كل يوم يضيق زيادة عن ما كان ..  
أصبح الآن بعد ما كبرنا عليه ..  
زى بطن الأم مالنش فيه مكان ..

أغنية قديمة لفريق المصريين

كلمات ( صلاح جاهين )

\*\*\*

( فاتن ) و ( ممدوح ) و ( عاطف ) يلعبون ..

لقد انتهت أيام المدرسة ، وهناك ذلك الشعور الساحر  
بأن الكون قرر أن يتجمل اليوم ، وأن يعتذر عن فظاظته  
المسابقة .. حقاً لا توجد إمكانيات سخية للهو ، لكن خيال  
الأطفال قادر على كل شيء .. هذه الصلاة الكنيسة فى بيت  
( ممدوح ) والتى تغمرها الشمس الآتية من تلك النافذة ذات  
الزجاج المصنفر ، لعبت مع الأطفال دور شاشة السينما التى  
شهدت كل شيء ممكن .. كم من يوم صارت فيه هذه  
الصلاة بحرًا يعج بأسمك القرش ، ثم تحولت بمعجزة ما إلى



أم (ممدوح) .. كل هذا العالم الثرى من تفاصيل الحواس والذي  
أفقت منا نحن الكبار للأبد ..

\*\*\*

الشارع ده أوله بساتين ..

وأخره حيطه سد ..

لما فيه قصة غرام ..

ما حكيتش عنها لأى حد ..

من طرف واحد وكنت معمد أوى ..

بس حراس الشوارع خطوا للحدوتة حد ...

\*\*\*

(فاتن) و(ممدوح) و(عاطف) يلعبون ..

(عاطف) هو أصغرهم سنًا .. ونحن متلقون على أن الأطفال

ساديون بطريقة مخيفة .. كل ما هو جميل أو رقيق يجب أن

يغضب أو يحرق أو يدمر أو يبدد .. ولما كان (عاطف) طفلاً

برينًا هشًا فى الخامسة فإن أخته (فاتن) وصديقه (ممدوح)

قررا أن يحيدا حياته إلى جحيم عن طريق المقلب والسخرية ..

وكان هذا القبح لا يملك إلا أن يصرخ ويهرع إلى أم (ممدوح)  
فى المطبخ ليشتكو لها قصوة ابنها ، أو يهرع إلى أمه هو ليشتكو  
لها قصوة (ممدوح) وأخته ، فتكتفى المراتن بأن تقول كل  
منهما وهى تكافح المخط الذى يسيل من أنفها بفعل البصل :

- « لاتضليقًا (عاطف) يا أولاد .. لو سمعت شكوى أخرى  
لمنعه من اللعب معكما ! »

وهو عقاب فريد من نوعه لا يبدو أنه يؤذى أحدًا سوى  
(عاطف) لذا سرعان ما يقرر أن يصمت لدى المقلب التالى ..

فى هذا اليوم كنت (فاتن) فى دارها تقرأ قصة مصورة لهما :

- « ونظر الساحر إلى المقعد .. وركز بصره بقوة ..  
وهنا بدأ المقعد يرتفع .. ويرتفع .. ويرتفع .. »

على صفحات المجلة كانت صورة جميلة بألوان مبهجة ،  
لساحر ينظر إلى مقعد ويركز بصره بقوة ، فإذا بالمقعد يرتفع  
ويرتفع ..

اتسعت عينا (عاطف) بذلك المزيج الذى لاتعرف إن  
كان رعبًا أم انبهارًا ، والذى لاتعبر عنه إلا عينا طفل ..  
فقال (ممدوح) :

- « هذا ليس خيالاً .. أبى يقول إنه رأى هذا المشهد فى  
أحد أندية الإسكندرية .. »



قالت (فاتن) وهي تبتسم بخبث :

- « كل واحد منا له هذه القدرة .. هل هي لديك يا (عاطف) ؟ »

نظر لها (عاطف) حائراً .. هو أولاً لا يفهم معنى كلمة (قدرة) .. لكنه يخشى أن يسأل كي لا يسخر منه .. هز رأسه أن نعم .. مادام هذا الشيء لذيها فلا بد أنه عنده ..

نهضت (فاتن) بسرعة وهرعت تفتح باب الشقة ، وقالت له (ممدوح) :

- « لا تلحقا بهي .. سأناديكما حين أكون مستعدة ! »

لم يفهم (ممدوح) لكنه قرر أنها تعرف ما تفعله .. مع (فاتن) اترك نفسك تماماً ، فالفتاة ذكية واسعة الحيلة .. هكذا ظل مع (عاطف) يتظاهران بالقراءة ..

- « تعاليا إلى السطح ! »

هكذا جاء صوتها من نافذة المسقط ..

لم ينتظر الصبيان حتى يفهما .. هرعا إلى باب الشقة وانسلا قبل أن تسمع الأم خطواتهما على الدرج ..

السطح .. قطع القرميد الملقاة والمقاعد المهشمة وعش الدجاج التي تفوح منها رائحة الخبز المختمر .. رائحة ضوء

الشمس (نعم لضوء الشمس في نفث الأطفال رائحة) .. هوائى التلفزيون الصدى وعالم سحري آخر يعشقونه جميعاً ، لكن الكبار يضعون عليه ألف علامة تحذير .. لأن الأطفال لا يفعلون شيئاً سوى السقوط من أعلى أسطح البيوت ، وهم يفعلون ذلك فى ولع جنونى ..

كانت (فاتن) تقف قرب السور .. وعلى السور المكون من قطع القرميد تراصت عدة علب طعام فارغة .. ربما كانت تحوى فولاً أو سلامون .. لا أحد يعرف أو يذكر ...

كانت العلب سناً .. وكانت متراصة بتلك الطريقة التي يتدربون بها على التصوير فى أفلام رعاية البقر ...

قالت (فاتن) وهي تجلس على الأرض :

- « جرب يا (عاطف) .. »

سألها وهو يشعر بالخجل من غباوته :

- « أجرب ماذا ؟ »

- « جرب أن تحركها بعقلك .. »

بدت عليه الحيرة :

- « لكنى لا أعرف كيف ! »



غمزة عابرة نحو (ممدوح) شريكها في كل الجرائم ، ثم  
قللت لأخيها الساذج :

- « كلنا يعرف كيف .. ركز تفكيرك وحرك العربة .. هلم !  
يجب أن نتعلم هذا ! هذا سهل ! »

هكذا جلس الصغير بضمير نقى يحاول أن يفعل كما قالوا ..  
ركز تفكيره أكثر وهو ينظر إلى العلب .. ركز وركز .. كل  
ما كان يتفكره هو ألا ينال سخريتهما .. هذان الكبيران اللناضجان  
يحركان الأشياء بعقليتهما وهو لا .. هذه فضيحة ...

ماذا تتوييه (فاتن) ؟ كذا فكر (ممدوح) .. ثم نظر إليها حيث  
جلست على الأرض .. هناك شيء في قبضتها اليمنى لمطابقة ..  
دقق النظر أكثر ثم دنا ليوقف جوارها ..

نعم .. ذلك الخيط الرفيع الذي يخرج من قبضتها .. يتلوى  
كثعبان شفاف على الأرض ، ثم يغير اتجاهه ليلتف حول  
مسمار في السور ويغيب خارجه .. يستطيع أن يراه بعين  
الخيال يتدلى في الخارج مسافة لا بأس بها ، ثم يرتفع حول  
قاعدة إحدى العلب بحيث لا يراه أحدهم ..

ابتسم وكنم ضحكته .. هذه هي (فاتن) الخبيثة التي يعرفها ..

- « هلم يا (عاطف) ! ركز يا (عاطف) ! »

وفي اللحظة التالية رآها (ممدوح) بطرف عينه تجذب  
الخيط .. وطارت العربة لتسقط في الشارع ..

أطلق (ممدوح) صرخة فرح وركض ليحتضن (عاطف) :

- « فعلتها يا (عاطف) ! فعلتها !! »

لما (عاطف) فكان يضحك ضحكة بلهاء عاجزا عن تصديق  
ما فعله .. لكن ما تراه بعينيك لا يمكن أن يكون خطأ ..  
(فاتن) ظلت تنظر إلى العلب الثابتة وقد فتحت فيها كل ما هي  
تريد أن تقول شيئا ..

هتف (عاطف) وهو يتوالتب على السطح :

- « أنا فعلتها ! سأنزل لأخبر ماما !! »

وهو لم يكن واثقا أي شيء فعله بالضبط .. هو رأى  
الانبهار في عين (ممدوح) فعرف أنه أجز شيئا عظيما ..  
وجرى إلى الدرج قبل أن يتمكن أحد من منعه .. فالفترض  
أنهم لم يفارقوا البيت قط ...

بعد رحيله ساد الصمت ثم هتف (ممدوح) وهو يضرب  
على معصم (فاتن) فيصدر سوارها صوت (شغلة) :

- « أنت بارعة حقا ! لقد خدعناه ! »



ظلت شاخصة البصر ترنو إلى العلب ثم قالت :

- « تلك اللعبة التي أسقطها .. »

- « ما بالها ؟ »

- « لم تكن ذات اللعبة التي ربطتها أنا !! »

وفي يدها رأى الخيط المشدود ..

أررفت بذات النظرة الساهمة :

- « طريقتي كانت فاشلة .. لقد جذبت الخيط فلم يسقط

شيء !! »

\*\*\*

2

الشوارع حواديت ..

حوداية الحب فيها ..

وحوداية عفاريت ..

( واسمعي يا حلوة لما أضحكك ) ..

\*\*\*

( فائن ) و ( ممدوح ) و ( عاطف ) لم يعودوا كما كانوا ..

بعبارة أدق تم استبعاد ( ممدوح ) من عالمهما لأن ( فائن ) كبرت ، ولأن ( ممدوح ) صار صوته خشناً يذكر بك بصريير حذائك على الباركيه .. نفس ما حدث لي في بيت خالي عندما لم يعد من حقى أن أعتبر ( عبير ) و ( إلهام ) صديقين طويلي الشعر .. وكنت أنا في ذلك الوقت غارقاً حتى الآنين في حب ( إلهام ) - سيدة الأقمار السبعة - من بعد بعدما انتهت قصتي مع ( شيراز ) بمفاجأة مخيفة .. حكيت لكم قصة البيت عام 1995 ولن أحكيها ثانية فلا تفلتوا ..

كان بيتنا - بيت خالي - يقع في الشارع المجاور على بعد أمتار لو افترضنا أنك ستقفز فوق البيوت كالرجل الوطواط ،



أمام قدرات البشر المحدودة فهو يقع على بعد سبع دقائق  
تصل فيها لنهاية الشارع ثم تدور علناً ..

كنت أعرف (فاتن) وأخاها الأصغر (عاطف) ، ولعبت مع  
(ممدوح) عدة مرات في الساحة الخالية في نهاية شارعهم ..  
وكان حذوه ثقيلاً وقمعه ثقل حتى تذكرك ركلكه ببركات البغال ..  
بالطبع لم تصل صداقتنا إلى معرفة تفاصيل صغيرة كقصّة  
مغامرة تحريك العلية هذه .. لم أعرفها إلا بعد فترة طويلة ..

لم أعرف أن (فاتن) قالت لـ (ممدوح) :

« إن تسمح لـ (عاطف) بأن يتفوق علينا بهذه الموهبة ..  
دعنا نقتعه بأنه لم يحرك شيئاً .. »

نظر لها في رعب .. لم يتخيل أنها بهذه القسوة ..

قالت في إصرار :

« إن أسمح لهذا الصبي بأن يتباهى علينا .. اسمع .. لقد  
صعدنا هنا كي نسخر منه فلم يتغير شيء .. سننزل تحت  
ونسخر منه ! »

نعم كانت بهذه القسوة فعلاً ، ولعلها كانت تستخدم جينات  
ثبوتية انتقلت لها منذ زمن سحيق .. من عهد (سلومي Salome)

التي رقصت حول رأس (يوحنا المعمدان John the Baptist)  
وشجرة الدر التي أعمت زوجها بالقباقيب ، (وسميراميس)  
التي جعلت زوجها يتنازل لها عن العرش ثم قطعت رأسه ...

هكذا نزل الصبيان إلى الشقة ليلحقا بالصغير الذي كان واقفاً  
على باب المطبخ يريد أن يكلم أمه .. وسرعان ما جذباه  
إلى الخارج وهما يوشكان على الانفجار ضحكاً ...

قالت له (فاتن) ضاحكة :

« يالك من أحمق ! لقد خدعناك تماماً !! »

وفتحت يدها لتريه أنها تلف الحبل حول كفها ...

نظر لها في غباء وقال :

« أنا أسقطت العلية من دون أن ألمسها ! »

« بل أنا التي فعلت هذا .. كنا نمارحك !! »

ونظر لها غير مصدق ونظر لـ (ممدوح) فرأى أنهما  
موشكان على فقدان الوعي من فرط الضحك .. كلا .. ليست  
الحياة بهذه القسوة ولا يجب أن تكون ...

وفي غرفته المشتركة مع (فاتن) وقف مسلطاً عتيبه على  
بعض اللعب وحول أن ... حول أن ... حول أن ... يحركها ...



لا جدوى ! وهذا شيء يعرفه كل المحركين طبعاً بدءاً  
بالتصاب ( جيلر ) الذى تحدثنا عنه سابقاً وانتهاءً بالحقيقيين  
منهم .. هذه الموهبة غير متاحة بضغط زر .. أحياناً  
تخرج وأحياناً لا .. إنها عنيدة كقط علمته حركة بهلوانية  
ويرفض أن يزيدها إلا حينما يريد ذلك .. لكن بالنسبة للطفل  
الغريب كان الجواب واضحاً .. لقد خدعاه وما أكثر ما خدعاه !

خيبة أمل عابرة ثم نسي كل هذا بذاكرة الأطفال التى  
لا تحتفظ بأى حدث أكثر من خمس دقائق ، وسرعان  
ما انضم إليهما يبحث عن لعبة جديدة ..

وقالت (فاتن) لـ (ممدوح) :

- « الواقع أننا أحمقان .. مرة واحدة لا تكفى للحكم .. ربما  
- بعد كل شيء - هو لا يملك هذه الموهبة .. لقد أحسننا  
التصرف ! »

عرفت هذا كله فيما بعد ....

\*\*\*

الشارع ده رحنا فيه المدرسة ..

إلى باقى منه باقى ..

وإلى موش باقى اتنسى ..

كنسوه الكناسين بالمكنسة ..

بدموع لحظة لسى ..

أنا برضه كمان نسيت ..

\*\*\*

فى الصباح كنا نذهب إلى المدرسة .. الشارع العجوز  
الذى حفظ خطواتنا ألف مرة ..

مهما كان رأيك فى المدرسة فلا شيء يوحى بالسلام  
والاستقرار أكثر من منظر تلاميذ ذاهبين فى الصباح إلى  
المدرسة .. لوحة اسمها ( الغد ) ..

على هذه الناصية ينتظرنا (ممدوح) .. بينما يكون ( عماد )  
( ملحت ) معى .. ( عماد ) يمسك بيد ( عبير ) الصغيرة  
المشاكسة .. بعد قليل تظهر ( فاتن ) ببذلة الإعدادى الكحلية  
من بعيد .. لا تقول شيئاً لكنها تطلق سراح ( عاطف ) أخاها  
الصغير ليجرى لاحقاً بـ (ممدوح) .. يستدير الأولاد مبتعدين  
بينما نوقف لحظة متظاهراً بأن رباط حذائى مفكوك .. الحقيقة  
أننى أحنى لأحكيه وأربطه ثنية إلى أن تظهر (إلهام) قائلة من  
الشارع المجاور .. بشعرها القصير (الاجارسون) الذى يترجمه  
العقل بـ (الغلامه) ويترجمه طه حسين بـ (المسترجلة) ..  
نظرة عابرة تشعرنى أن الكون بخير والأفلاك بحالتها ثم



استدير لأحق بالأولاد ، بينما تكاد ( إلهام ) ذراع ( فاتن ) وترحلان نحو عالمهما القصي البعيد .. مدرسة البنات حيث تجلس صانعات الأحلام معا ، بينما نحن هنا في مدرسة الأولاد نضرب بعضنا حتى الموت ، ونتمرغ في الرمال ، ونتبادل الشتائم طيلة الوقت ..

في هذا الصباح أدركت أن ( فاتن ) ليست على ما يرام .. وجهها يبدو كبطن ضفدع تم وضعه فوق المقلاة .. هذه الفتاة لم تتم على الإطلاق ..

لم أكن أعرف أنها على هذا الحال منذ شهر .. والسبب أن أخاها الصغير ( عاطف ) ما زال يشاركها حجرتها .. و ( عاطف ) بنام مبكراً بينما تظل هي ساهرة تراقب أشياء غريبة تحدث ..

للمنى التي تكبر رأسها حينما لا تنتظر نحوها ..

هل هذا شيء صمى ؟

المقاعد التي ترحف على أرض الغرفة ببطء شديد لكن بما يكفي لإحداث صوت .. هل هذا أنسب الأجواء للنوم ؟

وملأنا عن الأقلام التي تتكحرج من على المكتب في الرابعة صباحاً ؟

وماذا عن .....

الحقيقة أنها كانت تعيش أسود ليالي حياتها ومعها حق ..

\*\*\*

الشارع ده شفتك وانتى ماشية فيه ..

لابسة جينز وبلوزة وردى وعاملة ديل حصان وجيه ...

تجاهك ف تجاهى مشينا فيه ..

والشارع ده ضباب وتيه ..

بس لازم نستमित !

\*\*\*

بعد مرور بضع ليال قررت أن تخبر أمها ..

الأم لم تصدق حرفاً بالطبع .. لكنها قررت أن تدخل الغرفة عدة مرات في تلك الليلة ، ولم تكن متأكدة مما إذا كانت ( فاتن ) نائمة أم لا ، لكنها كانت متأكدة من ( عاطف ) .. وقد ولقت بعض الوقت تتشمع الهواء وتنتظر للأشياء ثم غارت الحجرة ..

بعد ساعة أخرى شعرت بقلبي فنهضت ..

وعلى باب الحجرة سمعت ذلك الصرير المميز لشخص يمشى على الأرض الخشبية .. إنها ( فاتن ) بلا شك ذاهبة إلى الحمام .. انتظرت ثم فتحت الباب ودخلت .. الصغيران نائمان كما هما .. لكن ...



من أين يأتي هذا الصوت بالضبط ؟

كان المقعد الخشبي الذي تدرس عليه (فاتن) يمارس عملاً غريب بعض الشيء . كان يتسكع بكل استهتار ووقاحة المتسكعين يتوالب على رجل واحدة .. قليلة هي المقاعد قليلة الحياء لهذا تعتبر رؤية أحدها شيئاً مرعباً ..

طبعاً ما تراه الأم ليس سوى ظاهرة (بولترجيشت) .. والتي يعتقد العلماء أنها نوع من التحريك عن بعد يتم لا إرادياً ، لكن من أين لها بـ (رفعت اسماعيل) ليخبرها بهذا ؟ إنه الآن في داره محروم مرهق نص يندم حالماً بطلقة من مدرس من الجغرافيا عدا ؛ لأنه لم يرسم خارطة آسيا في الكراس ..

هكذا أطلقت الأم صرخة لا بأس بها أبداً وأضاعت الضوء .. وفي اللحظة التالية استقر المقعد في براءة على أرجله الأربع ..

وتنظرت الأم إلى الفراش لتصاب بالهلع من جديد .

كانت (فاتن) مستيقظة مفتوحة العينين ، وقد جذبت للملاءة إلى ما أسفل عينيها بالضبط وقالت همساً :

« هل رأيت ؟ هل تصدقين الآن ؟ »

ويظهر الأب كعادة الآباء . جسماً عملاقاً في ممامة من الكسور المخطط بالطول ، وشعراً منقوشاً ووجهها معكر المزاج .. جبلاً من المسئولية والحماية .. والغيظ !

« هل جئت حتى تصرخي بهذا الشكل ؟ »

تكلمت الأمثلان في آن واحد :

« المقعد يتحرك من دون أن يلمسه أحد ! »

هرش الأب رأسه مرتين ثم أعاد السؤال في تودة :

« المقعد ماذا ؟ »

« يتحرك ! »

كان يعرف أن زوجته هستيرية لكن ليس إلى هذا الحد ، أضف لهذا أن (فاتن) كانت ثابتة الجنان إلى حد مخيف . إلى درجة أنها كانت تذكره بأمه هو شخصياً ..

هكذا طلب من الأم أن تتلو بعض آيات القرآن ، وأن تبقى الضوء طيلة الليل .. وقدر أن هذا لم يحدث على الأرجح ، وإن حدث فلن يتكرر ..

لكن الأمر تكرر في الليالي التالية ، واضطر الأب إلى تغيير غرفة الأطفال .. كلاله تكن حالته المادية تسمح بترك البيت



طبعاً على أن الأشياء المتحركة اقتفت أثر الطفلين إلى الغرفة الجديدة التي كانت مخصصة لاستقبال الضيوف . ويبدو أنه حلب أكثر من شيخ تكلموا عن جنس يكمن في الغرفة ويريد النيل من الأطفال . لابد أن الكثير من النمل الأحمر والهداهد اليتيمة قد لقت حتفها من أجل هذا ، ولابد أن كثر من حجاب كتب بدم الغزال قد استعمل طبعاً بدون نقلاج ثورية ..

على كل حال انتهت المشكلة خلال عام . ونسيها الجميع

\*\*\*

لم أدخل طرف في القصة إلا في يوم 12 إبريل

كان هذا عيد ميلاد ( عاطف ) ابن بنوغ الطفل تسعة أعوام لحدث بالغ الأهمية حقاً ، وكما تقول أغنية الأطفال الأجنبية : « أن لست حتى في الرابعة بل إنني أكبر من أربعة أعوام ونصف أنا في الخامسة من عمري » هكذا كان ( عاطف ) يشعر بفخر بالغ باعتباره أول من حقق هذا الإنجاز في التاريخ ..

كان أبوه واضحاً في أنه لن يسمح لإلرافاقه في الصف بالحضور ، لكنه أصر على أن يحضر الأولاد الأكبر ( عماد )

و ( مدحت ) و ( رفعت ) و ( ممدوح ) .. إنه يذهب معهم إلى المدرسة يومياً ويحبهم . دعك من فخر الأطفال بأنهم يعرفون من هو أكبر سنًا ..

هكذا صارت تعليمات الأب أكثر وضوحاً .. ( فائق ) لن تشارك في الحفل . لو اقتصر الأمر على زملاء ( عاطف ) الأطفال فلا مشكلة . كان يخاف الفتيان خاصة المراهقين منهم .. هؤلاء الأوغاد بشواربهم غير النامية والحبوب في وجوههم وأصواتهم الشهوانية الخشنة . إنهم شياطين يدرون نيولهم في سراويلهم ، ولو أغضت عينك لحظة لسيل أحدهم عينيه وتظاهر بأنه يحب ( فائق ) ، وعندها يمتلئ درج الفتاة بالمراسلات العاطفية وترسب في الدراسة ثم تتحرف وتعاقب الخمر . كان من الآباء الذين يعتبرون الابنة خطراً داهماً إلى أن تتزوج

هكذا تم ترتيب الحفل سيكون حفلاً للذكور فقط .

وبدأت الوصول .. لم أكن من الطبقة التي تقيم أعياد ميلاد ، ولم أكن قد حضرت الكثير منها ، وقد أعطاني خالي بعض المال لأبتاع كرة صغيرة لـ ( عاطف ) حتى لا أدخل خالي الوفاض وسط أولاده . كنت فقيراً كالفقير نفسه لكني - أشهد - لم أشعر بذلك بشكل جدى قط بسبب خالي .

( عير ) تسحبت إلى الداخل لتتقى ( فتن ) و ( إلهام ) والأم ..  
وتبادلت نظرة مع ( معدوح ) نحن نفهم بعضنا . كلا  
يوجد جزء من قلبه بالداخل . ( إلهام ) بالنسبة لى  
و ( فتن ) بالنسبة له ..

وجاء وقت إشعال الشموع تسع شموع تنتظر أن نشعلها .  
جاء والد ( عاطف ) بعلبة ثقاب . ثم أشعل عوداً و  
أمام عيوننا المدهولة راحت الشعلة تنتقل من الشمعة  
الأولى إلى الثانية فالثالثة

لم نقل شيئاً ...

لم يستطع أحدنا أن يفتح فمه ...

المشهد يفوق أية قدرة على الكلام ...

لو شئت أن أقرب لك المشهد فتخيل رجلاً خفياً يمسك  
بعود ثقاب خفى ويشعل به شمعة تلو الأخرى . .

وحين اشتعلت الشموع التسع شق الجميع فى رعب ...

« بسم الله الرحمن الرحيم !! »

« هذا سحر !! »

هنا قال الأب بلهجة عمليّة ، عرفت فيما بعد أنها الطريقة التى  
قرر بها أن يتحاشى الذعر وإفساد الحفل وربما للفضيحة كذلك :

« هذه لعبة سحرية .. أنا وحدى أعرف سرها ' ربما  
أعلمها لكم فيما بعد .. والآن هلا نفخت الشموع وأنهيت  
هذا السخف يا ( عاطف ) ؟ »

وبدا فى عبارته الأخيرة نفاذ صبر يوشك على أن يستحيل  
صراخاً ...

ونفخ ( عاطف ) الشموع فى حماس فساد الظلام .. هنا  
أضللت الأكوام .. كل هذا جميل ..

لكن من قطعها بينما نحن جميعاً هنا والنسوة فى غرفة  
أخرى ليس فيها مفتاح النور ؟

\*\*\*



الشارع ده لوله بستين ..

وأخده حبطة سد ..

لها فيه قصة غرام ..

ما حكيتش عنها لأى حد ..

من طرف واحد وكنت سعيد أول ..

بس حراس الشوارع حطوا للحدوة حد ..

\*\*\*

يكبر الجميع ..

الشوارع تضيق وتكف عن الترحيب بما لأننا صرنا أضخم

مما نتصع له ..

( رفعت ) للنحيل المرتك نو العوينات صالر ( رفعت ) للنحيل

العصبى ذا العوينات البنات تزوجن . الأولاد كبروا

وتزوجوا ( فأتن ) تزوجت ( ممدوح ) . هذه من قصص

الحب القليلة التى تنتهى بالزواج ، وهى قصة حب دامت

أعواماً طويلة إن بيتهما عند الناصية التالية بالمناسبة ..

أن لم أتزوج ( إلهام ) طبعا انتقلت للقاهرة ودرست  
الطب ثم سافرت إلى إنجلترا ، ثم عرفت الحب الأخير فى  
حياتى . ولم أتزوجه أبداً ..

( عاطف ) مازال يعيش مع الأسرة ، وكان حتى وقت  
قريب طالباً فى كلية الحقوق ..

هل أحب ( عاطف ) ( عبير ) ابنة خالى ؟ لا يا أخى . إن  
لك استنتاجات غريبة ' نحن نتحدث عن بشر لا عن قطع بومينو  
يتم رصها ببقول . هذه تناسب هذا وهذا يلام هذه .. طبعا لم  
يحدث هذا وأكون شكراً لو كلفت عن الاستنتاجات العبقرية

( عاطف ) شاب مرح مليء بالحياة . ( عاطف ) يذهب  
مع رفاقه إلى الإسكندرية . ( عاطف ) يتوغل فى البحر  
بعوامة ( عاطف ) لم يعد لدى حلول الليل .

كشافات . نداء . رجال يصرخون على الشط .  
( عاطف ) كانت معه عوامة لكن للموج جرفها بعيداً فلم  
يصل إليها ..

سرايق عزاء . قرآن يتلى . ندبة لن تنسى فى قلب أم  
وأب فقدأ صغيرهما . مأوفر عليك هذه المشاهد القاسية ..  
كنت تعرف ما حدث وما قيل ..

عرفت هذا فيما بعد ..

لم أكن في مصر وقتها ، ولم يهتم أحد بإبلاغى لدى عولتى هذه من اللحظات التى تشعر فيها بأن المسافة بين القاهرة والمنصورة أبعد من المسافة بين سيبريا وألاسكا ..

ثم كنت فى المنصورة وعرفت بالخبر . لم تكن علاقتى بالأسرة حميمة الى هذا الحد : لذا تطوع ( عماد ) ابن خالى بأن يصحبنى إلى هناك . لا أذكر طبعاً عمرى وقتها لكنى كنت فى سن الضج . لم يكن ذلك الشيخ المخيف الذى يكلمكم الآن قد وجد بعد ..

اجتزنا من جديد الشوارع التى كانت عالمى الحقيقى يوماً ما ، والتى أحفظ كل حجر فيها وكل علامة طبشور على جدرانها . من قال إن هذا الشارع جملاً ؟ إنه أكثر حياة من أن هذه الناصية التى كنا نقف عندها بانتظار التجمع للمدرسة . هذه الناصية كنت أبتدع شطائر الطعمية منها . هذا البائع المحوز ما زال حياً ؟ لم يكن يصق بهذه الكثرة فى تلك الايام وإلا لما أدمت شطائره ..

لكن ما ثم أستطع فهمه هو : لماذا كانت هذه الأماكن متسعة فى الماضى ثم ضاقت ؟

\*\*\*

الشارع ده كنا ساكنين فيه زمان ..

كل يوم يضيق زيادة عن ما كان ..

أصبح الآن بعد ما كبرنا عليه ..

زى بطن الأم ما للناس فيه مكان ..

\*\*\*

كانت جلسة متحفظة طبعاً لم يتم نكر حرف فيها عن الفقيد ..

لكنه كان مخيماً على المكان ، وكان الموقف مفهوماً . عزاء بلا عزاء .. وعلى سبيل التورية بدأ الكلام عن ( فتن ) وزوجها الذى كان صديقى ..

فى النهاية قال لى الأب :

« ( فتن ) ليست على ما يرام . لا أعرف إن كنت أثقل عليك يا دكتور لكن أرى أن تمر عليها .. إنها تعيش عند الناصية التالية . كان هذا البيت ملك أهل ( ممدوح ) وقد حجزوا له شقة فيه . مر عليها واعتبر أن هذه ضمن تباريك الزواج .. فأتت لم تزرهما فى بيتهما قط .. »

كنت أشعر بغيظ لأن ظروفى لا تسمح . أريد العودة مبكراً



إلى القاهرة ولا أطبق سماع حرف عن الإسهال الذي يحدث بعد التهام الجوافة ، لكنه لا يحدث بعد التهام التين الشوكي ..

لم أستطع الاتصال وقد عرض ( عماد ) فى كرم أن يرافقتى إلى هناك ..

هكذا قهبت الجلسة واعتقد لى نوريت نفسى فى امرأة ثرايت سحابة نحان أسود تخرج من رأسى كما للقصص المصورة

بعد خمس دقائق كنا بقرع باب ( فاتن )

كن ( ممدوح ) قد تلقى مكالمة من الأب على ما يبدو يخبره بقومنا وقد خرج لنا وعانقتى بحرارة لا أعتقد أن علاقتنا كانت تسمح بها ثم دعانا إلى الداخل .

شفة ضيقة حارة إن عثم الحب يبدو غريباً بعض الشيء هذه الأيام وأدركت أن هناك الكثير من اللبونيون اللرج الذى يلتصق بأسنانك فتعجز عن فتح فمك . ومياه غلزية ملغنة و... و....

لم يحيب الرجل ظنى كل شيء كان كما توقعته ولعن ، ثم ظهرت سيدة الدار لترحب بنا . إنها ( فاتن ) التى فنت ( ممدوح ) منذ كان طفلاً . لم تتحول إلى فيل آدمى مثل

( إتهام ) أعتقد أنها ما زالت تحتفظ ببعض الجمال ، لكنها مسيطرة بشكل كنسح قليل من الرجال يمكن أن يتزوج ( الفوهرر ) ذاته لكن ( ممدوح ) فعل وطبقاً كانت تلبس الأسود لكن لفظة ( موت ) لم ترد فى المحادثة .

- « يوسفى أن أبى أصر على أن يتعبك . »

- « نعم .. »

قلت بلبغى المعهودة وهما قل الزوج وهو يأخذ ( عماد ) إلى الداخل :

- « سوف اخذ ( عماد ) معى لتتمكن هى من الكلام بحرية . خذ راحتك .. إنها أختك . »

لحتى " لو كنت هذه لختى لكنت فى القبر منذ سنوات . لكنى كنت أمارس دور ( جطوه فتجعل ) الشهير ، لو كانتى الكاهن ( مطيح بن ربيعة ) الذى حكى عنه أساطير العرب لم يكن فى جسمه عظام فكانوا يطوونه كما الثوب ، ويحملونه من موضع لآخر . ليست هذه أسطورة الى هذا الحد

قلت لها :

- « بخصوص الإسهال الذى يحدث بعد التهام الجوافة ، لكنه لا يحدث بعد التهام التين الشوكي . كنت أقول . »



- « عفوا .. عم تتكلم ؟ »

- « لا شيء .. نوع من الكلام مع نفسي .. »

جلست واصعة ساق على ساق وقالت شاردة :

- « ليست شكواى طبية الموضوع يا دكتور ( رفعت )  
أنك تفهم هذه الأمور .. »

- « آية لمور ؟ »

- « تلك الأمور الأشياء التى تتحرك وما إلى هذا  
( عماد ) و ( عبير ) يحكيان عنك .. »

اه .. فهمت لم أكن صائد الأساطير المعروف وقتها  
لكن بعض الناس سمعوا عنى ولا بد أنهم سمعت ثرثرة  
( عماد ) و ( مدحت ) بصدى ...

قالت دون أن تنظر لى :

- « القصة التى لا تعرفها يا دكتور هى أن ( عاطف )  
رحمه الله كان يملك موهبة . هل تذكر النار التى طارت  
من شمعة لأخرى يوم عيد ميلاده ؟ »

- « يصعب نسيان هذا والضوء الذى قفح من تلقاء  
نفسه .. »

- « كان هو المسئول عن هذا ولكن لابد أن أحكى لك  
كل شيء .. »

\*\*\*

هكذا حكى لى القصة كلها أنت سمعتها لهذا لن أعيد  
سردها عليك . أرجو فقط أن تمنحنى بعض الوقت لأعرف  
ما تعرفه أنت . هذه مشكلة دائمة . الساعة الخامسة أنت  
لا تعرف القصة .. الساعة الخامسة والرابع أنت تعرفها  
ولا تطيق أن يسمعها أحد أمامك لأنها صارت مملة !

فى النهاية قالت :

- « ما رأيك ؟ »

قلت لها :

- « أعتقد أنك تعرفين رأى . هذه موهبة ( تليكينيزيس )  
لا شك فيها .. إلا أن البائس عاش ومات دون أن يعرف  
أنها كانت عنده . كانت تحاول الخروج باستمرار  
الأشياء التى كانت تتحرك فى العرفة أثناء نومه مع صوت  
الدق rappings .. هذا نوع من التحريك عن بعد يتم من  
دون إرادتنا . ويعتقد الناس دوماً أنه من فعل أشباح  
( بولترجايشت ) . لكنى أرجح أنها موهبته وقد أعلنت عن  
نفسها .. لكنك حرصت على خنقها .. »



قالت وهي تنقل صانقا بدل الأولى :

- « لقد بدلت كل جهدي كي أمنعه من اعلانها كانت  
تحت شكر عير إرلاي ويلانرتيب سنق منه بعد قصة الغلب  
تلك تكرر الأمر مرتين فكننت أقنعه أنها مصادفة . في  
البدية كان هذا بدافع العيرة ثم كبرت فصرت أمنعه حتى  
لا يصير شاذاً وسط الناس وفي كل مرة أجد له تفسيراً  
علمياً أي تفسير ما عدا أنه يملك أية موهبة . لقد  
حقيقتها خيف وجعته يشعر بأن من السخف أن يجرب . »

هذا طبيعي لا بد لهذه السيدة من رجل تفهروه قهراً  
سواء كن احاماً أو روحها أو ابها أو أن لو طال الأمر

قلت لها :

- « حسن نكر - سمح لي بهذا - المشككة لنتهت الان .  
لماذا تتذكرين هذا ؟ »

أحدث شهيقاً عميقاً هي من الناس الذين يظنون للسقف  
وتبص عيونهم حتى يتهدون ، وقالت .

- « منذ توفي وكل شيء يهتز من حولي كل شيء  
يتحرك أعتقد أنه قد عرف الحقيقة . إنه يريد الانتقام  
منى »

- « هل تتحدثين عن أن شبح أخيك يطاردك ؟ »

قالت في صخر :

- « سمع شبحاً جنياً قوى خفية . عفريناً أزرق ..  
المهم أنه يطاردني وأنتى في طريقى إلى الجنون »

\*\*\*



قالت لي وهي تضع صينية عليها قدح قهوة

« لقد حرج (مدوح) و (عماد) لشراء سجائر لكنهما عائدان حالاً .. »

لكنهما سينأخران كنت أعرف أنهما سيتأخران . الزوج يريد الفرار بعض الوقت من هذا الهراء

في هذه اللحظة تحرك الكوب على حافة المنضدة .

تحرك حركة ملتيمترية يمكن لطريقة التصوير المسماة Time lapse ان تلتقط حركات كهذه لكني رأيتها ورأتها هي كذلك فأشارت بلا كلام ..

بعد دقيقة صمت بدا واصح ان الكوب صار عند طرف المنضدة .. مدت يدها وأعلته لمكاته ..

قالت وعيناها متسعتان :

« هل ترى ؟ هذه رسالة من العالم الآخر . أمس تحرك مقعد التريكة منذ أسبوع أغلق باب الحمام كل شيء أعرفه يتحرك .. وقد بدأ هذا بعد وفاته .. »

كان الأمر محيراً حقاً لا أعرف كيف أتصرف ولا بماذا أتصحها ..

« ملما ! اللعبة فوق خزانة الثياب ! »

استدريت لأرى مصدر هذا الصوت . مادام صوت طفل فهو طفل ، ومادام ينالها (ملما) فهو ابنها . إن استتاجتني عبقرية كما ترى ..

قالت له في حزم :

« تعال يا (منصور) سلم على صك .. »

(منصور) ؟ اسم غريب لطفل ثم فطننت إلى الأمر فاستدريت أسئلتها :

« هذا اسم أبوك .. »

هزت رأسها في فخر .. مع امرأة مسيطرة كهذه لا بد أن يحمل الطفل الأول اسم أبيها لا اسم أبي زوجها ، حتى إن كان الاسم كبيراً .. يخيّل إلى أن أي (منصور) قابلته لم يكن طفلاً في صفرة ..

كان الصبي جميلاً نظيفاً وإن بدا بعض القمع في عينيه عينيه اللتين فيهما ذكاء لا شك فيه ..



صافحني في شحاعة وبساطة فسألته ملاطفاً .

- « من وضع اللعبة فوق خزانك ؟ »

ابتسم بمعنى أنه لا يعرف ...

فقلت لي ( فتى ) في عصبية :

- « هذه الحوائث صارت معتادة أشياء ناقصة تجدها في  
حر موضع يخطر لك . إن ( منصور ) مولع بالمقالب لكنه  
لا يقدر على وضع لعبة هناك .. »

اعتقدت صداقة سريعة بيني وبين الطفل ، وهو شيء  
عجيب بل إنه جذبني من يدي ليريني حجرته فنهضت  
معه بينما بخار العيظ الأسود يخرج من أمه ألقيت على  
الغرفة الصغيرة نظرة سريعة محاملة ثم عدت لمكاتبتي الذي  
ينبغي لي في الصالون ..

احتصنت الطفل في حرارة وقلت لها :

- « سأخرج معه بعض الوقت . سأبتاع له شيئاً من

الشارع .. »

بدا عليها الشك لا يبدو أنني من لطرار للظيف مع  
الأطفال وهي حقيقة . أنت تعرف تلك العدو المزمعة بيني  
وبينهم لكنني كنت بحاجة إلى الأفراد بالطفل بعض الوقت .

قلت في جفاء :

- « ليكن . لا تضايق عمو يا ( منصور ) . »

وهي عبارة تسهل ترجمتها إلي : لو حدث لابني خدش  
لانتزعت عينيك من محجريهما !

هكذا أخذت الصبي اللطيف وعادنا البيت .

\*\*\*

محملاً بالشيكلات والبسكويت في عصر ما قبل اختراع  
تلك الأكياس الملينة بأشياء محيفة والتي يحملها كل الأطفال  
طيلة الوقت ، هرع ( منصور ) ليري أمه ما ابتعته له .

قلت لها باسمًا متظاهراً باللطف :

- « إنه نفس البقال العجوز الذي يضع زيراً كبيراً جوار  
المحل .. ماذا كان اسمه ؟ »

- « ( حسبو ) .. »

- « كل البقالين اسمهم ( حسبو ) على ما أظن .. ثم أعرف  
أنه مازال حياً .. لقد كنا نبتاع منه ( الصلبة ) أثناء عودتنا  
من المدرسة لا تتصورى كم سررت لرؤيته .. »

انصرف (منصور) بكنزه الصغير بعدما تبادل معنى نظرة  
ذات معنى .. فغمزت له بعيني ..

قلت لها :

« كنت أقول لك إن موضوع عودة الشبح هذه لا يروق  
لي .. ما للنفع الذي يجنيه من العودة ؟ »

« يريد أن يصيبني بالحنوت وهو ما صرت على استعداد  
تام لفهمه .. »

فجأة دوت الصرخة المذعورة .....

ماما!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

هرعت وهرعت وراءها إلى مصدر الصوت

كنت أعرف أنه الصبي وكنت أعرف أن هذه حجرته  
لأنني رأيتها منذ دقائق ..

وعلى باب الحجرة رأينا المشهد المخيف .

كان الصبي يقف على الفراش وهو يمسك بقلبس كهربى  
يصعه في الثقب يبدو أنه كان يريد بضاعة مصباح هناك لكن  
من الواضح أن الأمور ليست على ما يرام لأنه يصرخ وينتفض  
وعينه تنظران للسقف لكنه برغم هذا لا يتحلى عن القابس ..

صحت فى هلع :

« صدمة كهربية ! لابد أن السلك عار ! »

ركضت فى حركة غريزية لتنتزعه من مكانه لكنى جذبتها  
للوراء بعنف وصحت :

« لا تلمسيه وإلا أصابتك الصدمة معه أريد ملاءة  
أو عصا خشبية كى .....

حاولت التملص منى لكنى منعها فى هذه اللحظات  
يتوقف تفكيرك تماما أين تجد عصا خشبية هنا ؟ هناك  
ملاءة على الفراش لكن الذعر يمنعك من أن تراها

« اتركنى ! إنه ميت .....

« لا ! »

وهنا رأيت المشهد الذى انتظرته ..

لقد طار القابس من يد الصبي ثم هوى على الأرض

واتزعت معصمها من قبضتى ووثبت إلى الفراش .

وفى اللحظة التالية كان الصبي بين ذراعى أمه التى  
راحت تبكى وتلثمه .



« هل أنت بخير ؟ لم لا تفحصه يا دكتور ؟ »

هنا فوجئت المرأة بأن الصبي يضحك يضحك وأشار لى وهتف :

« لقد صدقت الخدعة يا عمو ( رفعت ) ' ما رأيك فى تمثلى ؟! »

\*\*\*

قبل أن يهتك الحف البلاستيكى الأحمر بالصبي ثم يأتى دورى طلبت منها ان تمهلى خمس دقائق أشرح فيها كل شىء هكذا كن ( الحجاج بن يوسف الثقفى ) يصفى لضحاياهم قبل أن يقطع رقابهم ..

« الفصة تقول إن أخاك كن يركب عوامة وإن الموج جرفها فلم يستطع استعادتها ألا تبدو هذه طريقة غريبة نوعا لموت شخص يملك قدرة التحريك عن بعد ؟ »

قالت وهى تلقى بالحف على الأرض لتدس رجلها فيه :

« بلى غريب كن يوسعه أن يجذب العوامة له .

لكن ما دخل هذا ؟ »

قلت وأنا أنفاس للصعداء :

« كل حوادث التحريك عن بعد التى رايتها مع أحبك تتضمن عملا مشتركاً واحداً . أنت ' هذا طبيعى لأنك تحكىها . لكن أحداً سواك لم يحك عن أحبك قصصاً ممثلة . »

« لقد حرصت على إقاعه بأن يلتزم الصمت . »

« ها خطر ببالى أن أعقد امتحان صغيراً لك لقد رأيت ذك القابس فى غرفة ( منصور ) خرجت معه وقتت له إنا سنعد مقبلاً صغيراً لأمه سنقتعها بأنه تلقى صنعة كهربية . وقد راقى له هذا لأن الأطفال يحبون إثارة فزع الكبار هذا معروف شرحت له ما سيفعله وكيف يمثل دوره . وحين عدنا للدار لم يكن ( ممدوح ) و ( عماد ) هب لحسن الحظ .. هكذا صار الأمر على عاتقك أن تنزعى القابس من يده دون أن تلمسيه وهذا أمر يبدو مستحيلاً .. لكنه حدث .... »

ونظرت إلى الصبي الذى وقف شاحب الوجه يرتجف إن عقاب أمه قدم ولا ريب بعد هذه المحادثة المتحضرة وسألته :

« هل ألقيت بالقابس من يدك يا ( منصور ) ؟ »

قال فى حيرة :

« لا يا عمو . كأن هناك من انتزعه من يدي ' »

قلت لها وهي تنظر لى فى ترقب :

- « الأمر واضح بالفعل كى هتاك فى أسرتك من يملك قوة التحريك عن بعد لكنه لم يكن ( عاطف ) . كان أنت ' المشككة أنت لم تعرفى هذا قط فوق السطح قمت بتحريك العقلة دون أن تعرفى أنه أنت فى عيد الميلاد كنت تراقبين إطفاء الشموع من وراء الستار مع بقية النساء ثم لاشعوريا حركت الذهب كنت تمضين الليل ساهرة جائعة من المقعد التى تتحرك غير عالمة أنك من يفعل هذا واليوم قررت عقب نفسك فراحت موهبتك تعلن عن نفسها بشكل مروع هكذا قررت أنا وقد شككت فى الأمر كى ان اضحك أمم الاحتار الأقصى لو لم تتحرك موهبتك فابت ميت لامحالة وحدث ما توقعته لقد انتزعت العيس من يد ابك بانقوى العقلية وحدها ولاشئ سواها »

هتفت وهي تمسك على شعرها :

- « ولماذا لا يكون خاله هو الذى أنقذه ؟ »

- « لم سمع عن أشباح تنقذ الأحياء من قبل وهو لم يستطع إنقاذ نفسه لحظة الموت فكيف ينقذ سواه ؟ ثم لماذا ينقذه إذا كى غرضه هو الانتقام ؟ إن الفصصة واضحة تماما . واعتقد أن الظواهر المحيطة بك ستهدأ قليلا أو تزول ، بعدما عرفت أنك لم تسلبى ( عاطف ) حقا كان له ( عاطف )

كى شخصا عاديا تمام أما أنت فعليك أن تتعلمى الحياة مع هذه الموهبة التى أعتقد أنها نعمة »

- « وماذا كنت ستفعل لو خاب ظنك ولم يحدث شئ ؟ »

- « لا أعرف .. كى موقفى سيبدو عالية فى السوء ولربما انشقت الارض وابتلعتنى لكى بالتأكد تفضلين هذا على أن يهتك ابنك بصدمة كهربية حقيقية »

قلت وهي تجمع الأكواب فى صينية .

- « هل أطلب منك خدمة ؟ »

- « نعم .. »

- « لاتخير ( ممدوح ) بحرف من هذا لا أريد أن ينظر لى باعتبارى طرفة أو ظاهرة خوارقية ' »

استرخيت فى المقعد وقلت فى تحد :

- « أعدك لو وعدتنى بالآ تعاقبى هذا الصبى الذكى بسببى ' »

\*\*\*

الشوارع حواديت ..

حوداية الحب فيها ..

وحوداية عفرات ..

( واسمعى يا حلوة لما أضحكك ) ..

\*\*\*



# الوجه الرابع لك يا سيدتي!

كانت هذه هي القصة الثالثة لي مع المحركين  
كما رأينا هب امرأة في العقد الثالث من العمر ولا تعرف أنها  
نعت موهبة التحريك عن بعد هذه القصة تحدث كثيراً  
جدا بعماسية

هذا وجه آخر من الظهرة الظهرة التي يقال إنها  
عسا جميعا لكما لا تعرف بعضنا أقدر من سواء على  
ستحراحتها لكني متأكد من شيء واحد لو كان هناك  
شخص في العالم لا يمكنها فهو أنا

الآن احكي لكم القصة الرابعة وأرجو أن تروقي لكم .  
سجدون انه لا دور لي فيها لكن صديقاً أمريكياً حكها لي .

حلقة جديدة من برنامج ( لك يا سيدتى ) أقدمها أنا  
( رفعت إسماعيل ) الذى لا يتمتع بحمال الطلعة ولا الصوت  
السحر ولا اللبقة لا يتمتع بشيء فى الواقع لكن دعينا نتأمل  
هذا كي تستمر الحياة ..

اليوم نقدم لك يا سيدتى طريقنا المثالية لتعلمى تحريك  
الاشياء عن بعد كما قلنا فإن التحريك عن بعد جزء مهم  
من ( التحريك النفسى ) الذى يتضمن عدة أقسام منها الطفو  
والتواجد فى مكانين والتجسد والعلاج الروحى

طريقة سهلة هى ويمكن أن تحريكها فى البيت ، لكننا  
لا نصح بأن تعلموها للأطفال لانهم كائنات غير مسنولة  
لا حب أن أرى ما يحدث لو جرب انصسى أن يرفع السكين  
ليغمدف فى صدر أخته على سبيل التلهو ، أو أن يعضثر  
مجوهراتك - لو كنت ممن يمكن هذه الأشياء - من الشرفة .

والآن أرجو ان تكتفى المقادير التى نحتاج إليها

١ - خبل .

٢ - كوب أى كوب بصلح لكن ليكن غير قابل للكسر .

٣ - حلقة خشبية .

٤ - مقعد .

٥ - قطعة حجر .

٦ - شمعة .

٧ - بوصلة .

\*\*\*

لتفترض لمجرد الفرض أنك يا سيدتى معلمة أمريكية تدعى  
( ايم نورنوالد ) ، وأنت تعيشين فى ولاية ( لوهايو ) .  
لتفترض أنك حسناء فى الثلاثين من العمر وأنت على وشك  
قزواح من نيك المحاسب الوسيم الذى يدعى ( الآن ريكمان ) ...

الحياة بسمعة . كل شيء جميل إنهم يحبونك هنا ربما  
بامتثناء الطلبة هناك طالبان يحبانك جداً لكن هذا لأنك  
جميلة وليس لأن ما تشرحينه جميل .. من قصص حب المراهقة  
الشهيرة ذلك الحب الحتمى نحو المدرسة أو المدرس ، وهو  
حب صحى لو أمكن استغلاله كطاقة بناءة تزيد التحصيل .

لتفترض أن عندك سيارة صغيرة .. وتفترض أنك تذهبين  
للتسوق فى المدينة المجاورة لتفترض أنك لا تجدين  
القيادة جداً ...



الطريق خال تماماً هكذا طرقتكم الريفية حيث يمضي  
المرء ساعة قبل أن يواجه كائناً بشرياً

صوت موسيقا الروك ينبعث من جهاز الراديو أنت تحبين  
القيادة على موسيقا الروك إن هذا يصفى لمعلم الطريق تأثيراً  
سينمائياً كأنها تقرأت فلم مثير

ثم قل الرجل في موحدة لقاعة : فيهم الجميع ..

وانقلب المكان إلى قاعة رقص معمومة ...

منحنى ومنحنى آخر ..

الحياة بسمة يا (ليما) زواج وعطل بيت مشمس وكلب  
شعث بأخصاص كن ما يمثل حياة رائعة لشخص أمريكي .

منحنى ومنحنى آخر ..

والفتاة في الركن قالت لي : أريد أن أحضر كديا صبي ..

هذا المكان سيتحول إلى قاعة رقص معمومة ..

الحياة بسمة .. تعرفين هذا .. تذكرينه ...

وفجأة تم كل شيء بسرعة خاطرة ...

للسيرة في المواجهة البوق كالك كان منشغلاً بكتفهم

دست على العرملية فتحولت السيارة إلى طبق طائر ،  
ودارت يدك بالمقود تحاولين الابتعاد عن الهول القادم . ثم  
لم يعد هناك شيء ...

كل شيء يجري بالسرعة البطيئة ..

أنت تتدحرجين إلى جانب الطريق ويبدو أن الباب قد  
انفتح لم يكن حزام الأمان مربوطاً من يريد حزام أمان  
والحياة بسمة أصلاً ؟

منحدر . الصبار بخمش وجهك كمخالب ألف قط . لكن  
لا ألم هناك ...

تتدحرجين تتدحرجين ...

قاعة رقص معمومة ..

قاعة رقص معمومة ..

وفي النهاية أنت في أسفل المنحدر تتساعلين هل هذا هو  
الموت ؟

لم يكن صعباً . لا يستحق كل ما كتب عنه في الأدب  
والشعر . كنت تخافين الامتحان النهائي في المدرسة  
الثانوية ، ثم فوجئت بأنه أبسط مما ظننت .. لم يكن الأمر

يستأهل كل هذا الهلع من المبالغه أن تقول إنك شعرت  
بالحديعة لكن هذا ما حدث فعلاً . كان يجب أن تتأملى  
كان يجب أن تعانى ...

فى النهاية تفنحين عبك لترى السماء . إنها ذات السماء  
التي كنت ترينها من نافذة السيارة ..

أنا لم أمت ..

يكب فى وضع مسطح وجهك وسط الأعشاب ولا تستطيعين  
الحركة . لا تستطيعين عمل أى شىء . راتحة العشب فى  
( مايو ) .. لكن هل هذا مايو فعلاً ؟

ثم صوت ...

صوت خطوات يقترب ...

تسمعينها فوق للعشب ...

الآن تربع حذاء برتقاليا يقف حور رأسك لكك لا تفكرين  
على الالتفات أو بإصدار صوت . ثمة صوت لا تعرضه ( لو هكذا  
يجعلك الطين فى أذنك تحسبين ) يقول :

- « لقد ماتت ! »

- « نعم .. ها الكارثة ! »

الآخر فتاة على الأرجح ..

.. « كانت مسرعة مثلنا »

- « لكن لموتى على حق دائماً . سوف ندخل السحن »

هنا ساد الصمت . واصبح أنهما يفكران

قل صوت الفتاة :

- « اسمع . لم يرنأ أحد والسيارة سليمة . فلنفكر الآن

قبل أن نندم لأننا لم نفعل .. »

- « لكن .. هل نتركها هكذا ؟ »

- « لو لم يكن عندك مانع هذا وإلا السحن »

ساد الصمت برهة .. ثم سمعت صوت الخطوات يبتعد .

لا . عودوا من فضلكما . لا تتركاني هنا . أنا حية . لن

أشكوكما .. أنا خائفة .. أنا واحدة . عودا من فضلكما ..

ثم تسمعين صوت السيارة يبتعد

عندها تدفنين رأسك فى العشب وتبكين ...



الآن أنت تعرفين أبعاد المشكلة يا سيدتى .

لم أنته بعد . لنفترض الآن أنك ظلمت فى هذا الوضع بضع ساعات ثم سمعت من يادى . ورايت الحذاءين الرسميين لرجل شرطة . أحدهم يمد يده إليك فيقول الآخر :

« دعها ! انتظر الإسعاف . هذا كسر فى العمود الفقرى بالتاكيد ! »

كسر عمود فقري ؟ من قال هذا ؟

كسر عمود فقري ؟ هذا لن يحدث لك بالذات

ثم تسمعين يا سيدتى عربة الإسعاف ، والرجال يهبطون المنحدر بصعوبة المحفة يصعوتك عليها بطريقة فنية مع وضع دعامة بلاستيكية للعنق . والسيارة تتدفع عبر الطرقات بينما ممرضة تضع يدها على جبينك وتهمس

« تماسكى .. أنت بخير .. »

ثم المستشفى . تعمين عن الوعي ثم تعودين إليه فقط ترين شكر صباى أنك ترفدين على سرير وأن جهاز الأشعة يهبط من أعلى نحوك . حجرة جراحة وقناع مثبت على وجهك .. غرفة معمة الإضاءة .

قلت لنفسك :

« هذا هراء .. سوف أتحرك ! »

لكن الخطوط مقطوعة تمامًا . لا يوجد أى اتصال كهربى بأية عضلة من عضلاتك . تصدرين الأوامر ليديك . لقدمك .. لكن لا استجابة ....

تقولين لنفسك يا سيدتى إن هذا كابوس وسوف يزول فى الصباح ..

لكنه لا يزول ..

وجه أبيك الملتاع ووجه أمك المذعور . ثم يصل ( ال ) العزيز .

عيناه دامعتان . ثم تغيب الرؤى .. أنت لم تعودى هنا .. لنفترض كذلك يا سيدتى أن رجال الشرطة سألوك كثيرًا عن دهم سيارتك . أنت لم ترى شيئًا . لا تستطيعين تذكر شيء .. كان هناك فتى وفتاة .. رجل وامرأة .. رجل وفتاة . فتى وامرأة . لكن لا معلومات أخرى من أى نوع ...

لنفترض على سبيل المثال يا سيدتى أنك عرفت فى الأيام التالية الحقيقة : أنت مشلولة تمامًا تحت العنق . هذا ما يظنون

عليه ( الشلل الرباعي ) لكن جهازك التنفسي يعمل تتكلمين وتنفسين وترين لكن فيما عدا هذا لا يوجد شيء ممكن .  
هكذا أحيرك الأطباء بطريقتهم الباردة

لنفترض أنك عرفت المقعد المتحرك لا تستطيعين تحريكه  
بإصبع واحد على الأزرار لابد في حياتك من الشخص  
الثاني تحذرين الى فترة طويلة حتى تقبلى الحقيقة

كل ما كنت لم يعد هنالك كل ما سيكون لم يعد هنالك ..

سوف تبكين كثيرا يا صغيرة وأنت وحدك سوف  
ترفضين الحياة وتمتنعين عن الأكل طلبا للموت ويفذونك  
بأنبوب ( رايل ) الداهل من الأنف لفترة ، ثم تعطيك عريضة  
الحياة فتأكلين ..

سوف تعيشين في دار أبيك أما ( الان ) فلن يعود أبدا  
لقد رارك بعد الحادث فقلت له في رفق وأنت على الفراش :

« أت احبك من أي وعد هيا اذهب وعش حياتك »

يقول لك متظاهرا بالمرح :

« لن نتخلصى منى بهذه البساطة . أنا لزج كذبية . »

وكانت هذه اخر مرة تربيته فيها وكنت تتوقعين أي  
شيء إلا هذا ..

ثم ظهر ( مايك وارن ) كان مصرا على أن يتزوجك  
إنه مدرس في ذات المدرسة ، وهو شاب مهذب حاول أن  
يتظاهر بالمرح هو الآخر ..

لكنك تعرفين ياسيدتى . تعرفين أنه يتظاهر ثم إنك  
تقبلى عواطفه هذه . ربما هو كريم الشعور بحبك حقاً ..  
لكن من أدراك ؟ ربما هو يشفق عليك . لقد قرأت رائعة  
( زفايج Zweig ) الشهيرة ( حذار من الشفقة ) وتعرفين  
كيف يقرر الرجال أن يصبحوا فرساتا ، ثم يندمون بعد هذا  
حين يعرفون الأبعاد الحقيقية لتضحيتهم . الاحتمال الثالث  
- وهو الأقسى - أنه يريد أن يشعر بالنبل أمام ذاته . وهو  
شعور طفولي سخيف

هكذا ترفضين بإصرار . بالحاح تقولين له إنك رأس  
امراة لا أكثر ..

لكن الأحق مصر كالكذبة فعلاً ...

أمك تقول إن هذا هو السبيل الوحيد لتجد الراحة في قهرها .  
تقولين لها إن لية ممرضة يمكن أن تمنحها هذه الراحة .  
ممرضة بأجر تعيش معك أكثر الوقت لكن أمك تقول بحنكة .

« ممرضة تحبك هذا هو الصير في الأمر . »



هكذا يتم الزواج ..

كلا ثم يكن (مايك) وغدا كما تمنى أن يكون . لقد  
كان روجا مخصص . نصف - وهذا مفهوم - لكنه محلي  
يعودك في مادة ٢ هي كل شيء طبعاً فأنت لا تفعلين شيئاً  
بعد صر لك بيت جميل له حديقة وحمام سباحة صغير وكلب  
أشعث فماذا تريدن بعد هذا ؟

ثم تقرر أن تعودى إلى للتدريس ..

يقول لك مدير المدرسة إن هذا مستحيل لكك تصميم على  
التسقيط مدام نسانث يودى عمه فهذا كيف فقط تحتاحين  
إلى من يدفع المفقود ويكتب على لوح الكتابة . هذا سهل

هل فهمت الآن يا سيدتى الوضع بدقة ؟

\*\*\*

دعينا الآن ندخل للصف معك ونرى كيف تتقن محاضرتك  
عن شعر (كيتس) الطبية يتبعون بعضهم تبدو عليه  
الشفقة والبعض منهش والبعض مستمتع بهذا

تقف (سارة) على لوحة الكتابة تدون ما تقولين بينما  
أنت توضحين الطبية هناك (ميريام) و (نجس) و (فنيب)  
و (جيمى) و

تقولين للطلبة :

- « ما زلت بعد هذا الحادث محتلظة برأسى لم أفقده  
لهذا أتمنى ألا تنتظروا لمقعدى وانظروا لرأسى .. »

نهضت فتاة مرتبكة ذات عوينات وقالت :

- « من فعل بك هذا يا مسر (وارن) ؟ قيل لنا إنه تركك  
تحتضرين على الأرض .. »<sup>(١)</sup>

قلت باسمه متظاهرة بأن هذا السؤال لا يضايقتك :

- « لا أنكر هناك بقعة ممحبة من ذكركى ، لكنى أستعدها  
بطء ولنسوف أتذكر وجهيهما قريباً جداً .. والآن دعونا نعد  
لموضوعنا .. »

بعد انتهاء الدرس يحتشد الطلبة مفادرين القاعة ،  
وتدفعك (سارة) إلى الخارج . هناك تقولين لها :

- « أريد كوباً من الماء . إن حلقى جاف .. »

(سارة) كما تعطين طالبة رقيقة مهذبة لأمعة . لهذا لم  
تفكرى طويلاً عندما عرضت عليك أن تساعدك ، برغم أن  
هذا يقيد حريتها ولا يقدم لها شيئاً ...

<sup>(١)</sup> لامة لها تروجت - ثم بعد اسمها (ثوربولك) بر من تعمل بق زوجها





تعهد أن يبيع المقعد من فوق الدرج متظاهراً بأنه احتك به ..  
لكن المصافحة كانت أطول من أن تبريرها بالخطأ

أحدهم يريد موتك فلماذا ؟

كانت الفكرة تجوب دهنك في الآونة الأخيرة بشدة

الاصوات التي سمعتها لحظة الحادث ربما كانت اصوات  
شبابين مراقبين وقد حطرت لك فكرة مجنونة هي أن  
هذين الشابين من طلبتك ...

الآن بم شعر هذان وماذا قالوا حين عرفا أنك سنيمة .  
ولم نقضى نحبك ؟

لقد قدرا أنك عرفت من هما ، ولابد أن خبر نجاتك كان  
أسوأ خبر سمعاه ....

طلا ينتظرون أن تتكلمى فم يحدث إذن هناك ثلاثة  
احتمالات أما أنك لم تتعرفيهما وإما أنك عرفت من هما  
لكنك مصابة بفقدان ذاكرة مؤقت ( وهو يشفى دائماً )  
وإما أنك تعدين للانقسام بشكل مدروس صبور .

لا بد أنهم قرروا أن يتخذوا الحل الأصوب فقد قتلت مرة  
فلماذا لا يفعلان هذا ثانية ؟

طبعاً كانت هذه خواطرك الخاصة ، فلربما لم يحدث هذا  
قط . لكن بقيت كان قد تكويت لديك فكرة بأن ما حدث اليوم  
كان محاولة قتل ....

\*\*\*

- « لا أفكر هناك بقعة محبة من ذاكرتى ، لكنى أستعيدها  
ببطء ولسوف أتذكر وجهيهما قريباً جداً والآن دعونا نعد  
لموضوعنا .. »

مصيحة : دققى فيما تقولين ياسيدتى ولا تستعملى الكلمات  
الخطأ لو كنت قتلاً لقتلتى الرعب

\*\*\*

الآن دعينا نصل إلى موضوع هذه الحلقة يا سيدتى ..  
لقد كانت لحظة سقوطك هي اللحظة التى جعلتك تدركين قبح  
العجز ، وهكذا قررت أنك لن تبقى ساكنة دون أن تغيرى  
واقفك كنت جالسة أمام التلفزيون تشاهدين ذلك البرنامج  
السخيف عن القدرات النفسية الخارقة ، وعرفت أن هناك  
قوما قادرين على تغيير الأشياء بعقولهم ..

لتعرض أن مقدم الحلقة وهو من المهتمين بهذه الأمور يقول :

[ م . م - ما وراء الطبيعة (٦٤) أسطورتهم ]

« كل من قادر على ذلك هناك تحت طبقة المدنية  
الرقبة يوجد لك البصر الذاتي فقط لنخدش الصدا فتجد  
ذلك المعدن للبراق .. »

تطلبين من روحك أن يساعدك على خدش تلك الطبقة  
الصدسة فيوافق وهذا بصيقتك لأنه يوافق على كل  
ما نطلبه جزء مهم من آسائيتنا أن نشعر بأننا قابلون  
للمعارضة هذا يصبحنا شعوراً بالضحج .

نفترض الآن أن روحك ابتاع لك بعض الكتب ، وراح  
يقروها عنك وأنت جالسة على المقعد المتحرك . « التحريك  
عن بعد » - يقول روحك وهو يقرأ - « هو حشد موجات  
الصافى النفسية بكثافة غير عادية إلى درجة أنها قادرة على  
إحداث تغيير فيزيائي . ومعنى هذا أن درجة غير عادية من  
التركيب المطلوبة هنا ، وهذا يحتاج إلى سموات من الممران .  
لكن لا تقل من البداية : لا أستطيع .. »

« الحيلة هـ » - يقول روحك - « هي ألا (تجعل)  
الأشياء تتحرك بل أن (تدعها) تتحرك لا تشك في  
الامر لأن الشك حدار يقف بينك وبين التحريك عن بعد ..  
يجب أن تتسنى الجدار لتعبر للجانب الآخر . »

والآن أقدم لك يا سيدتى هذه التمرينات السهلة . يمكنك  
تجربتها بنفسك فوق مقعدك المتحرك ولا تقلقى ما دام  
زوجك قريباً ...

أعرف أنك لن تستطيعي توفير ظروف (Ganzfeld) (جانتسفيلد)  
أى الغرفة المعزولة عن المرئيات وعن المؤثرات الصوتية  
الخارجية . لكن بوسعك أن تطلبى عمل التحارب في غرفة  
شبه مظلمة وأن يقف زوجك خلفك كي لا يشوش تركيزك ..

#### الطريقة ( 1 ) : تحريك اللهب :

سوف يحضر زوجك شمعة ويضعها أمامك . عليك أن  
تنظري لقاعدة اللهب حتى لا تتريه وإنما تدخلين حالة من  
التأمل والانشهار . ومن فضلك يا سيدتى لا تنظري للهب  
نفسه . لا أريد أن تحترق شبكيتك . فكرى فى اللهب  
كطرف خامس لك يمكنك تحريكه كما تريد . راقبيه  
يستطيل وينكمش .. يهتز كبرى هذا عشر دقائق ..

#### الطريقة ( 2 ) : التصور :

الآن فكرى يا سيدتى فى الأشياء كما تريد لها أن تكون .  
احلمى بطائر فى الحديقة .. فلتريه بوضوح .. احلمى بأن  
المذياع المعطل يعمل بكفاءة ... فإذا لم يحدث ما رأيته  
فاحلمى بأن السبب هو أن الأفضل واقع لا محالة ..

الطريقة ( 3 ) : بعد احادة الطريقتين الصافيتين :

الآن تخيلي يا سيدتى أنك تقصدين على كرة من الطاقة .  
وانت تدفعيها بعقلك لتدفع بالوناً على الارض

الآن حان وقت التمرين الأهم :

ابنى بشحن حواسك بالطاقة والتأمل حدى بضعة أنفس  
وتصورى أنك تحتوين الكون كله فى صدرك . فليصع زوجك  
أمامك حجراً . اعصى عيبك وتصورى أن طشتك تمسح  
بهذا الحجر . حركى الحجر باستعمال عقلك فقط ولاشئ  
سواه . حركيه بحوك إلى اليمين للأمام لتخلف ثم  
البحى بعينك وكررى هذا وانت تترين ما يحدث

جربى الأمر نفسه فى الوقت المناسب مع قراح ثم مع مفرد

الآن بعد فترة من التمرينات بمكر أن تحرس نفس الاحساس ..

تأملى نصف ساعة يا سيدتى . احفظى زوجك بصع شوكة  
أو منعقة بين أدمك المترابطة . تنفسي بعمق فكرى فى  
شئ واحد صاف . فكرة واحدة تحب لك عشرات الأفكار  
البهيجة . تصورى أن ذرات الشوكة تختلط بذرات يدك .  
تصورى الشوكة تتحول إلى سائل . لو كنت تشعرين لشعرت  
بسحوة فى الشوكة . الآن اشها ' انيها بعقلك فقط .

هل نجحت ؟ جميل .. جميل .....

اختبار البوصلة :

مزية البوصلة هي أن إبرتها حرة الحركة تخضع لطاقة من  
القطبين فلماذا عن طاقة من عقلك ؟ ليصع زوجك البوصلة  
لأمامك . أغمضى عينيك وفكرى فى أن تحريكها . لا تفكرى  
فى تحريكها بل اشعري به . لا تستعملى بوصلة ثعبية لأنها  
قد تتلف بعد هذا كلية ..

هكذا تجربين يا سيدتى ..

لسوف يدهشك كم وسرعة التقدم الذى تحرزينه . ولسوف  
يقول زوجك إن هذا غريب . تقول الكتب إن حالات نادرة  
تصل لهذه الخبرات فى أسبوعين ، بينما يقضى اخرون  
أعواماً دون أن يصلوا لشيء . لكنك تعرفين السبب . كل  
ذرة فى جسدك تريد أن تحقق هذا .. لو كانت لديك هذه  
الطاقة فقد حان وقت خروجها . الدولة التى يتم غروها  
ولا تستعمل سلاحها السرى هي دولة لا تملك هذا السلاح .

زوجك لم يكن يؤمن بهذه الأمور ، لكنه لا يجد ما يقال  
وهو يرى قرص الـ PSI يدور بقوة عقلك . يرى اللهب  
يهتز ويرى البوصلة تتحرك ...



نفترض الآن يا سيدتى أنك فى دارك وأنت تلاحظين الكثير من زيارات (سارة) لك (سارة) علاقتها بك هى المدرسة ، فلماذا تهذل هذا الاهتمام ؟

(سارة) لطيفة وبود لكن ألا ترين معنى أنها تلاحقك ؟ ربما أكثر من اللازم ؟

فعلا لا تترك لك فرصة للتفرد .

اليوم تأتى لك وأنت جالسة فى غرفة الجنوس ، وتحببك ثم تسألك عن زوجك ..

تقولين :

- « لا أعرف . أعتقد أنه سيعود بعد برهة »

لا تعرفين لماذا يبدو عليها هذا الحماس .

بعد قليل تسمعين من ينادى . هذا الصوت مألوف .. تخرج (سارة) قليلا ثم تعود ببطل كرة القدم (جيمى) الذى أنقذ عبقك من التهشم على الدرج . ذلك العملاق الأخضر الذى توشك عضلاته على تفجير قميصه ، والذى يمشى مباعدة ذراعيه عن خصره لانه لا يستطيع إصافها به ..

غريب هذا ! إنه لم يحاول أن يزورك من قبل قط . هذا ليس ناديا يا شباب ..

يقول (جيمى) فى تهذيب وهو يتأمل الغرفة .

- « أرجو أن تكونى بخير يا مسز (وارن) . كنت ملوا بالدار ورأيت أن أظلمن .. »

- « أنا بخير يا (جيمى) وإن كنت أفضل أن ... »

هنا نصيح (سارة) فى حماس وهى تدفع مقعدك :

- « لنجلس جميعا بجوار حمام السباحة .. سوف تفضين الكمل عن عظامك ! »

وقبل أن تتكلمى يكون الفتى والفتاة قد دفعا المقعد المتحرك إلى الحديقة التى يتوسطها حمام السباحة الصغير ..

الآن أنت تفكرين فى عمق .. ما سر كل هذا الحماس ؟

فكرى يا سيدتى . أنصحك أن تفكرى ..

حينما سقطت من على الدرج أو كدت كادت (سارة) خلفك تجلب الماء .. لم تربها جيدا . من دفعك من الخلف وسط الزحام ؟ (جيمى) أنقذك .. فلماذا ؟ لأنه من الخطأ أن يتم هذا هنا وبين كل هؤلاء ..

فكرى يا سيدتى . أنصحك أن تفكرى .

تظنين لاسهر فلاحظين أن (جيمي) يلعب حذاء برتقاليًا

بعد حادث السيارة للفتاة كنت أميل للشر بينم الفتى كان  
مرتددا نفس ما حدث عندما كنت تسقطين .. الفتاة دفعتك  
والفتى ألقاك ..

فكري يا سيدتى .. أنصحك أن تفكري ...

هل هذه باراقويا ؟

لماذا عرصت عليك (سارة) المساعدة ؟؟

فكري يا سيدتى .. أنصحك أن تفكري ...

لماذا تدفع (سارة) المقعد بهد اتقرب نحو حمام السباحة ؟  
أنت على الحافة فعلا مشلولة قعيدة وعلى الحافة دفعة  
أخرى وينتهى كل شيء ..

ولكن كيف تنوى أن تفسر ما سيحدث ؟ أنت غير قادرة  
على دفع المقعد الكل يعرف هذا لكن "لم لا" المقعد  
كهربي وربى يحدث له خلل ما ترينها تبكى أمام رجال  
الشرطة لقد ذهبت لاحضر لها كوب ماء ثم عدت لأحد  
المقعد وسط حمام السباحة لا اعرف كيف هذه المقاعد  
غير مأمونة على الإطلاق . نزلت فى الماء لكنى وجدت  
أنها انتهت ثعلما ..

ثم تنفجر فى النكاء فيرق قلب الضابط ويربت على كتفها

الحذاء البرتقالي (سرة) و (جيمي) كانا فى السيارة  
إذن . هما تركاك حيث أنت ورجلا الحذاء البرتقالي .  
ولما عدت للحياة صارت حياتهما سوداء كالحة . الحذاء  
البرتقالي . إيهما متأكدان من أنك لم تميريهما ، لكن من  
الولرد أن تتنكري فى أية لحظة ...

فكري يا سيدتى .. أنصحك أن تفكري ...

(جيمي) بجوارك والحافة قريبة ..

ماء رفاق بارد ينتظر ضحيته ..

تضضين عينك تأظنين شهيقتا عيقتا هذا ان يحدث لى

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

المقعد يتحرك ببطء . حركة بسيطة لم يلحظها (جيمي)  
وفجأة استجمعت إرادتك . تحرك المقعد لليسار ثم اندفع  
بعنف ليوقع الفتى أرضا وهو لا يفهم ثم المقعد يقض  
عليه من الحلف ليوقعه فى حمام السباحة .

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

يجب أن تتعلمسكى . يجب ألا يسقط المقعد بدوره

(جيمى) يرفع رأسه لا . لن يحدث هذا .. تفضين عينيك وترين رأسه تحت الماء لا تجعلى رأسه تحت الماء بل دعيه يبقى تحت الماء . هذا ممكن . يصرخ ويصق الماء ويتملص لكن قبضتك الحفية تعيده إلى هناك . إنه بحاجة إلى الهواء .. أريد الهواء !

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

الغنى يلتهب بحول رفع رأسه وأنت تتمسكين بالمقعد على الحافة بقوة عقلك يرفع رأسه تنزليها تحت الماء يرفع رأسه تنزليها تحت الماء يرفع رأسه تنزليها تحت الماء .. ذق أيتها الوحيدة !

الفتاة تصرخ وتنبذ مولولة ...

حركة الغنى تهدم ثم تتوقف الآن ترين أنه يرقد فى الماء بلا حراك . وقد انتثر شعره سابحاً فوق المياه . جثة عديمة النفع .. لقد انتهى ..

هنا فقط بدأ مقعدك يبرلق الى حمام السباحة

لن يحدث هذا إن بوسعتك أن ترفعى جسدك . لم تجربى هذا مع يا سيدتى لكن متى تتوقعين أن تحربه ؟ ركزى إرأفك . أنت ترين نفسك سابحة فوق مستوى الماء بينما المقعد تنزلق إلى الأعماق ترين هذا وهذا ما سوف يكون ...

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ..

جسدك جسم لا يختلف عن أية ملعقة قمت بتحريكها من قبل .. سوف تتجدين ..

يا له من شعور ! مغمضة العينين تدركين أنك ترتفعين عن الأرض بضعة سنتيمترات ، وأنت تنزلقين فوق وسادة من اللحم ..

لقد فعلتها ..

يجب أن تجدى الفتاة . لابد من أن تجدى الفتاة ..

أنت تسبحين بعيداً عن الحوض تسبحين فوق الحديقة تستديرين حول مدخل الدار . أنت تدخلين من الباب .. لا ترين هذا لأنك مغمضة العينين لكنك تدركين أنك فعلتها كما ترين يا سيدتى .. برنامجنا ناجح تماماً وهذا يسرنا ..

أحيراً تنهار قواك فتتركين جسدك يهبط تفتحين عينيك لتجدى أنك على مدخل قاعة الجلوس .. من جديد صار جسدك لا يختلف فى شيء عن ثيابك ..

من داخل الغرفة سوف تسمعين صوت زوجك . لقد عاد



من الحرج ' حمداً لله ' وسوف يسمرك هذا لأنه سيحبك  
إلى المقعد وينولى امر الجنة الطفلية فى حمام السباحة

لكن صبراً .. هناك من يتكلم معه ..

هذا صوت (سارة) تقول :

« أنت حنت حين علمت التحريك عن بعد لقد رأيت  
ما فعلته الآن لقد قنته الآن قنته أمام عيني »

يقول لها زوجها يا سيدتى :

« لا اعتقد لها نملك هذه الدرجة من البراعة كنت  
بحاجة الى هذه للتدريبات النفسية وكان على من أقدم لها  
ما تريد لا تنسى أنى تروجنها خصيصاً كى ليرج صميرى »

سوف تقول (سارة) :

« اسمع ب (مايك) برغم أنك مدرس وأنا طالبة ،  
كنت مبد قصة حب عميقة ، لكك تخليت عنى بسبب هذا  
الحدث الأحمق تروجنها تنفجر عن دبك وهذا يدل على  
شخصية ضعيفة بحق لكن الأمور صارت خطيرة الآن  
لقد هلك ديك القنى الذى لا ذنب له والذى جاء لمساعدتها  
وسوف نكشف هى قريباً حد من سائق السيارة التى مبيت

عدها كان زوجها العزيز (مايك وارن) وأن الفتاة التى  
كانت معه هى أنا . لقد حاولت أن أدفعها من فوق الدرج  
فى المدرسة لكن ذلك الأحمق (جيمى) أنقذها بأعجوبة  
لكنه لن ينقذها هذه المرة لقد مات غرق بيدها »

ثم تتذكر فتقول مصححة :

« بل مات غرقاً بعفتها وأنا متأكدة مما أقول »

\*\*\*

## الوجه الخامس

### تحت تصرفك

كانت هذه هي القصة الرابعة لي مع المحركين . هنا امرأة قررت ان تخدم ذاتها لتجد معدن ( التحريك عن بعد ) البراق تحت صدا الحياة اليومية ، وكان مادفعها لذلك حافزا . قوب هو انه لا تريد ان تبقى عجيذة . الا انها لم تترك في النهاية ان التحريك عن بعد لا يعطى بالضرورة ملكة الاستبصار او قراءة الأفكار . ولربما تحاول تعلم هذا فيما بعد لو ظلت حية .

بهاية القصة مفتوحة طبع . متروكة لخيالك ، وأنا أحب النهايات المفتوحة لانها أكثر بلاغة . وهذا يتسق مع حياتنا . انها حيث لا يجب على كل الاسئلة .

الان الوجه الخامس والآخر من قصص المحركين التي عرفتني او تعاملت معها . هذه قصة عن لص وجد انه يمتلك هذه القدرة .. هذا شيء مفرع ..

تعالوا نطالع القصة لنفهم أكثر ..



لا شبهة نفاق لا منفعة مادية . ليس زميلنى فى العمل ولا رئيسى ليس قريبا فيفرض على . حتى الحب بين رجل وامرأة قد يدخل فيه عصر الانجذاب الجسدى وهذا لا علاقة له بالروح أما صداقة الصبا فلا تحكمها أية قوانين سوى تلك روحين ومهما باعدت بيننا السفوح فأت أعرف جيدا أنه يحمل لى ما أحمله له . وأنه لن ينسى جولات مع أصدقاء الصب الآخرين على السيل وكورنيش الإسكندرية ، وأبيات الشعر الردىء والمشبجرة على لفافة التبغ الأخيرة معى ..

السبب الآخر الأكثر أهمية لتعقبي بـ ( عادل ) بفعى جدا وهو أنه من المفيد دوما أن تعرف رجل شرطة عالى الرتبة هذا - أعترف - بألف الأهمية فى مصر وفى رايى أن كل أسرة وكل شئة اصدقاء يجب أن تضم بين أفرادها طبيب ومحامى ورجل شرطة

مدنت يدي إلى الشطيرة وقصمت قطعة .

كن ( عادل ) - الذى صار الآن عميدا - ينظر الى السقف وتلحمة التبغ فى يده كأنما هو يسترجع حشدا من الذكريات  
قال بعد تفكير :

قال لى ( عادل ) وهو يضع ساقا على ساق .

- « بالفعل أريد رأيك هذا غريب ليس كذلك »

هنا دخل الجندى الواقف على الباب حاملا صحيفة عليها كوب ليمون وشطيرة كريما لم ينس ( عادل ) أتى لم أكل منذ الصباح ..

قال لى وهو يشعل لفافة تبغ :

- « سوف يذهب لدارى بعد ساعة ان ( سهام ) أعدت لنا وجبة طيبة ، لذا أعتقد أن هذه الشطيرة ... »

لم أكن متحمسا للذهب لداره لن علاقنى بـ ( سهام ) زوجته ليست على ما يرام تعرفون موضوع أختها ( هويدا ) ثم ذلك السخيف الذى كان يشبهنى .. و ..

لكن مهما حدث فلأ توجد قوة على الأرض تمنعنى من زيارة ( عادل ) من وقت لآخر كلما جئت إلى الإسكندرية من ناحية . علاقتنا الروحية لا تنقسم بسهولة إنه من الأشخاص القلائل فى العتم الذين أطلق عليهم ( أصدقائى ) بقرب مستريح صداقة الصبا حيث تتلاقى روحان بلا أى سبب .



- « بالفعل أريد رأيك أنت تعرف رأيي الخاص في هذا الهراء الذي تتورط فيه منذ نعومة أظفارك . تبدو لي خليطاً عجيباً من عالم وطبيب ومغامر ومجنون ونصاب . »

قلت في برود :

- « شكراً »

- « لا تتضايق مني لو لم أكن صريحاً معك فلامعنى لصداقتنا لكن في هذه القضية بالذات أعرف أن رأيك ذو جدوى الجرائم التي أنا بصددھا غريبة حقاً .. لكني وضعت يدي على المشتبه فيه وعلى ما سرقة . فقط يجب أن أفهم كيف فعل ذلك وأن أضبطه متلبساً »

قلت له بقم ملئء بالجبن الرومي :

- « هل تعنى أن لديك الجريمة ولديك المجرم ولديك المصروفات ؟ »

- « فقط لن نقبل أية محكمة كلامي . هذه هي المشكلة . »

\*\*\*

قال ( عادل ) :

- « ( شعبان البحري ) .. صراف في الخمسين من العمر . اعتقد أنك تعرف باقي القصة .. »

قلت باسمًا :

- « صراف . وأنا في مديرية الأمن هل هي سرقة أم سرقة وقيل ؟ »

انفجر في الضحك بطريقته المنفتحة التي تزلزل المكس زلزلة ( عادل ) كما عرفته دائماً بفرح أو يسر فينفجر ضحكاً . الاكتاب عنده هو الانعجار في اليكاه . العصب عنده هو الضرب ..

قال وهو يلتقط أنفاسه :

- « مازلت تفهمها ( وهي طائفة ) نعم هناك سحلو طسفاً لكن الرجل سليم وإن كان قد تأذى كثيراً لك أن تتخيل صراف الجمعية الزراعية ذا الخمسين عاماً يحمل تلك الحقيبة الصلابة العتيقة نحر في الريف حيث كل واحد يعرف كل واحد والدار آمن كما يقولون . لا يوجد لصوص في هذه البلدة .. »

لا يوجد لصوص في هذه المدينة هذا بالصدفة عنوان قصة قصيرة شهيرة لـ ( ماركيز Marquez ) وأواصل سماع ( عادل ) وهو يحكي :

- « يخرج الصراف من مقر عمله حاملاً الحقيبة الكبيرة

التي ينقلها إلى المصرف الصغير في القرية غالباً ما يفعل هذا وحده من دون أن يرافقه الحفير العحوز في جمعية حتى لو رافقه فالحفير لا يرى أبعد من مترين ، وسدقته الحكومية لا تعمل على كل حال ..

يمر (شعبان) بمجموعة من الرجل يندلهم السلام مع دعوة إلى الشاي لكنه يشكرهم ويواصل طريقه الآن يختصر الطريق بين يعبر هذا الحقل الواسع الذي يوصله إلى المصرف من الحف هذا حقل ذرة تم تبويره فلا تتوقع أن أحداً كان يتولون فيه ..

يمشي الصراف في الحقل مسافة لا بأس بها قبل أن يتفنى غالباً من انغميد في جهته هكذا سقط على الأرض وهكذا احدث منه الحقيبة كان المكان منعزلاً تماماً يسمح بأي شيء ..

قبل أن تسأل عن الصراف دعني أؤكد لك أنه كان المشتبه فيه رقم واحد ، وهذا منطقي وقد تم حصاره بعنف . يمكن لك أن تصرب جهتك بقلب قرميد إذا كان الثمن عشرين الفا من الجبهات<sup>٩١</sup> المهم أننا ضا<sup>٩٢</sup> استحوطه بدقة وعلى مدة عدة أيام وفي كل مرة نصل للتيحة المبطية - هذا الرجل يرى كطفر

<sup>٩١</sup> لاحظ أن مبحث عن من قديم حثياً لم يعد يصدق مبلغ كهذه

قل للصراف إن أحداً لم يكن في الحقل هذا منطقي لا يمكن لذباة أن تحتبىء في هذا الحقل هنا يأتي السؤال من أين جاءت القذيفة لو مثلاً الحادث لوجدنا أنه ما من يد بشرية تستطيع قذف الحجر كل هذه المسافة لو جئت ببطن الأولمبياد في رمي الجلة لما حقق هذه النتيجة

هناك بيوت على مقربة من الحقل أعنيها تم هدمه جزئياً لتعديبه على أرض زراعية لا يوجد سكان فيها لكن من الوارد أن يتواري أحدهم هناك هنا يتكرر السؤال وماذا بعد " كيف تقذف قلباً ثقيلاً كل هذه المسافة ليصيب هدفه " طبعاً لا يمكن تصديق هذا ، لذا كنا نعاود استجواب الصراف اللبناني الذي انهار تماماً .. »

تذكرت وهو يحدثني قصة مصورة فرنسية قرأتها من قبل - على قدر درابتي المحدودة بهذه اللغة - وتحكى عن شيء كهذا كان المجرم يصوب مدفعاً يقذف الحجرة على ضحاياه وهو يرافقه بتسكوب طبعاً يصعب وضع هذا في الاعتبار بالنسبة لقرية بدائية ..

والصل (عادل) الكلام :

- « على كل حال قمنا بعمل تحريات لا بأس بها ثم انتهى الأمر بعد طريق مطلق لا نستطيع التقدم بعد هذا ثم جاءت الجريمة التالية »

كانت هناك على المنضدة الآن ثورة حقيقية من الخواتم ..  
هنا أعلنت المرأة أنها لم تحب أى شيء . وعبثاً حاول  
البائع بقناعهما بأن هناك أدواقاً أفضل بلا جدوى . المرأة  
مصممة على الرحيل فجأة وكذا الرجل

هذا الحماس المبالغ فيه للرحيل جعل البائع يراقبهما بحرص  
وعناية . كلا . لم تمتد أى يد لتمس خاتمًا فى جيب لواحقيه .

وفى النهاية بدأ يجمع الخواتم التى تناثرت على المنضدة  
الزجاجية ويعيدها لمواضعها فى لوحة الإسفنج طبعاً  
ليجد أن أربعة خواتم ليست فى مكانها

هرع إلى الخارج فقط ليجد السيارة تبعد براكبيها ..  
سيارة عتيقة فى حال يسر الأعداء . تمكن من قراءة  
الأرقام على اللوحة ، وعاد إلى المحل وهو ينظم خديه ..  
وسرعن ما اتصل بالخواجة (صاحب المخل) بنا . هذه من  
اللحظات المثالية التى نجد فيها خيطاً تحت أيدنا . عندما  
نحد هذا الخيط نطلق بأعنف وأسرع ما نستطيع . قبضة  
القاتون للصارمة تهوى فوق حشرات المجتمع لتشمها لك  
أن تراهن إذن على أن المشتبه فيه كان فى أيدنا خلال  
ماعتين من البلاغ ..



قال ( عادل ) :

- « نحن الآن فى الإسكندرية فى محل الصلغ الخواجة ( ... )  
الموجود فى شارع ( . ) هناك رجل فى الأربعين من عمره  
يبدو على قدر من التهذيب يدخل المحل ومعه سيدة حسناء  
نوعاً يهب البائع ليلبى رغبتهما فيطلب الرجل أن يربيا  
بعض للخواتم ..

الآن يبدأ مسلسل ( هذا ملصب - هذا أجمل - لا هذا بلدى - ثمة  
شيء ما ينقص هذا ) وهو المسلسل للمحل الذى اعتاده  
الصياغ ..

فى النهاية قال الخواجة الذى جلس أمام منضدته ، وللمسة  
على عينه وهو يصلح سواراً قديماً : ( فقس الدفش ) .

ومعناها بلعة الصياغ طبعاً ( تحلص من الزبون ) . هذه لغة  
خاصة بعضها مشتق من العربية تستخدم غالباً للكلام بحيث  
لا يفهم الزبون ما يقال . الزبون غير واعد لذا كلمة السر  
هى ( فقس الدفش ) أو ( هات الجفت ) . الأخيرة معناها  
( اتس الأمر برمته ) ..



لم تصغر التحقيقات مع صاحب السيارة عن شيء .. إنه مهندس زرعى يدعى (محمود أبو ربيع) لكنه لا يعمل حبيب هو لا يعرف شيئا عن هذه الاتهامات البائع مهمل فما ذنبى أنا ؟ البائع سارق فما دخلى بالقصة ؟

حدث الكثير من الضرر من هذه القصة . ولابد أن العامل تم فصله بالاعتصاف إلى أن الحواجة لم يستطع الخواتم باهظة الثمن . واضطرتنا اسفين لإطلاق سراح المهندس لأن لم نستطع فقط اتهامه بالسرقة

هذه هي القصة الثانية ..

الآن تأتى القصة الثالثة ...

\*\*\*

قال ( عادل ) :

« القصة الثالثة أكثر غرابة هناك السيدة (عواطف) إنها مديرة متقاعدة تعيش وحدها بعد وفاة زوجها ورواح أبنائها ليس لديها رفيق إلا خادمة عجوز مثلها . الكل يعرف أنها ثرية وأن زوجها ترك لها ميراثا لا بأس به ابدا هي تعرف أنهم يعرفون وهكذا تحيل بيتها إلى شقة هناك قفل محترم على الباب والنوافذ مدعمة بالحديد .

وهي لا تفتح الباب إلا بعد تدقيق واستجواب للطارق مع تفحصه من خلال ( العين السحرية ) الموجودة فى الباب .

هي تعرف جيدا أنها ( حادث ينتظر أن يقع ) تفوح رائحة كريهة من الشقة فينتقل إليها المقدم ( ... ) والنقيب ( ) ثم يتم كسر الشقة ليحدوا جثتها مهشمة للرأس أو غرفة فى المظلم . وقد اتضح أن دافع الجريمة هو السرقة . وقد أمر اللواء ( ) بسرعة ضبط الجاني إلخ

هي تعرف هذا كله وتتصرف على أساس محاولة منع الأقدار من تنفيذ هذا المخطط . لتحيل دائما أن هناك قاتلا . تضع نفسها فى مكانه كيف سيفكر وماذا سيفعل ؟ لعبة شطرنج أبدية بينها وبين قاتلها المحتمل وهي لا تتوى أن تخسرهما

التيحة هذه المرأة تعرف فعلا كيف تحمي نفسها . أما الخادم العجوز فلا غبار عليها . لو سرقت هذه المرأة يوما فذلك لشراء كفن دعك من أنها بحاجة إلى من يعنى بها هي نفسها ..

الآن يصلنا بلاغ من المرأة . هناك من تسلل إلى الشقة ليلا وفدحأها والخادمة بضربتين على الرأس ففقدت الوعي ثم مرق كل ما خف حمله وغلا ثمنه

نسحق للمعبية فنجد أن الباب فتح بمفتاحه الخاصة . لم يتم  
أى نوع من التحكم السارق قد دخل من الباب بينما المرأتان  
سانعتن ثم ألقدهما الوعى وسرق كل شيء ببساطة .

كيف دخل ؟ لا يوجد غدى جواب . من الصعب أن يفتح  
كن هذه الأقفال بمفتاح مستعار دعك من أن السيدة تترك  
المفتاح فى القفل الرئيسى ، مما يجعل إدخال أى مفتاح من  
الجهة الأخرى صعباً ..

اتحاد النوادى ؟ مستحيل قلت لك إنها مدعمة بالحديد ..

هكذا أجريت تحقيقاً كانت القصة توشك على أن  
تصاف الى سجل الحرائم الفمضة وضد مجهول ، لولا أننا رحنا  
نتبع أقربها جيرانها إلخ .. لعل أحدهم له سجل مهم .

من تتصور ساكن الشقة فى الطابق العلوى ؟

نعم أنت حمست المهندس الزراعى (محمود أبوربيع)  
ذاته ؟ وقد رحنا نستحويه بالحاح . إن المصالحات لا تتكرر  
بهذا الإفراط أبداً . استحويناه وحصلنا على إذن من النيابة  
لتفتيش داره . وقد راح يؤكد كالعادة أننا نقع فى خطأ  
جسيم الأجمل أننا عرفنا أنه كان يشرف على أرض  
زراعية فى إحدى القرى المجاورة للإسكندرية طبعاً أنت

تعرف أنها تلك القرية التى سرق فيها الصراف . بل كان  
فيها عندما وقعت السرقة وهو ما لم نعرفه بعد حادث الصانع  
والالفكرنا ألف مرة قبل أن نطلق سراحه

لكن من العسير أن نتهم أحداً بشيء وأنت لا تعرف كيف  
فعلها . ثم أين ذهب ما سرقه ؟ حسابه فى المصرف متواضع  
بصماته غير موجودة على الإطلاق فى شقة العجوز . هذا  
الجزء سهل لأن الكل يسرق بالقفزات اليوم .. إن هذه  
الأفلام السينمائية التى يعرضها التلفزيون ....

الآن أريد أن تعرف ما هو أكثر عن هذا المهندس ..

إنه فى الأربعين من عمره .. ليس له عمل ثابت .. مطلق  
حالياً والمرأة التى دخلت معه محل الصانع هى مشروع زواجه  
المقبل .. مهذب وعلى قدر من الثقافة والرقى .

ثم حك ذكته مفكراً وهو ينظر إلى السقف :

« ماذا أيضاً ؟ ماذا أيضاً ؟ آه ! ليس ثرياً على الإطلاق  
لكنه ليس معدماً .. يعانى أزمات مالية طاحنة من حين  
لآخر . ويدفع نفقة باهظة لزوجته السابقة .. لديه سيارة  
سيارة مهدمة خربة لكنها تؤدى الغرض .. الناس يقولون  
به لا غبار عليه ولأن حظه للنكد هو تفسير هذا كله .. أنت نكد

الخطايا ( رفعت ) لكن هذا لم يجعلك تظهر في كل جريمة  
سرقه تحدث في القاهرة انا اعرف ومتيقن تماما من هذا  
الرجل هو المسئول عن هذه الجرائم .. »

وصفت كوب النيمون على المنصدة وسألته

- « ولكن كيف ؟ »

\* \* \*



قال ( عادل ) :

- « تعال معي براحع الأحداث .. صراف يمشى وحده في  
حقن لا أحد على مسافة مائة متر من كل الجهات فحاة  
ينطق قلب قرميد ليضربه ويسرق هذه واحدة .. صانع  
يعرض خواتمه على زبون لم يدس يده في جيبه قط ،  
وبرغم هذا تخفى الخواتم . سيدة عجوز أغلقت الباب  
عليها من الداخل بالمفتاح ، وبرغم هذا انفتح الباب بسهولة  
وسرقت في كل مرة يبرز وجه المهندس الوقور ويقول  
إنه لا علاقة له بالموضوع . ما معنى هذا ؟ »

قلت في تردد :

- « وصح أنك تحول حملي على قول إن هذا الرجل ذو قدرة  
سحرية »

صحك كثيرا حتى ارتجت المديرية عدة مرات ، ثم قال .

- « ليس سحرا . لكن لابد من شيء ما . هذا الكلام  
الفارع انذى تعرفه أنت .. لو أمسكنا بالورقة والقلم لوجدنا  
إن هذه السرقات مستحيلة . لكنها حدثت .. »



- « هل سمعت عن التحريك عن بعد ؟ »

لم يعنى فقط ظل ينظر لى باهتمام فأردفت :

- « هناك أشخاص يملكون هذه الموهبة . لو تخيلنا أن صاحب هذه الموهبة يتوارى فى إحدى البنايات المهدامة ويحعل قلب قرميد ملقى وسط الحقل يطير ليضرب الصراف فى راسه . لو تخيلنا أن صاحب الموهبة يجعل الخواتم تتواثب إلى جيبه خلسة بينما يداه واضحتان أمام البائع . لو تصورنا أنه يستخدم موهبته ليدبر المفتاح فى الأقفال من الخارج ثم يفتح الباب ويدخل . لو تصورنا هذا لوجدنا القصة قابلة للتفسير .. »

قال فى عدم تصديق :

- « هذا هراء .. فقرات حوالة لا أكثر .. »

هنا نحل أحد الجنود حاملاً مجموعة من الأوراق ، فأخرج هذا قلعه وراح يمهرها بأمضاته وهو ينظر لى أكثر مما ينظر للأوراق ..

قلت بكبرياء :

- « التحريك عن بعد ، ظاهرة حقيقية ومعترف بها علمياً لا يجب أن تسحر مما لا تعرفه لكن عندي اعتراضين على هذه النظرية .. »

ناول الأوراق للجندي الذى أدى التحية وانصرف ثم سألتنى وهو يعيد القلم لجيبه :

- « ما هى ؟ »

- « أولاً لم أسمع عن شخص بلغ هذا الشأن وهذه القوة . قوة تحريك تعبر حقلاً وتتجح فى إدارة مفتاح فى القفل وتجعل الخواتم تقفز هذه قوة مريعة لا تصدق . »

- « وثانياً ؟ »

- « ثانياً قوة التحريك تحتاج إلى جزء إيجابى من ذاتك .. يجب أن يكون العمل بناءً . لم نسمع عن شخص استخدم قوة التحريك للسرقة .. أعتقد أن هذه القوى لا تعمل حينما تستعملها فى عمل شرير .. »

قال ( عادل ) باسماً :

- « إن أغرب ما فى القصة لم يأت بعد . هل تعرف أن طردنا وصلنا هنا فى المديرية الأسبوع الماضى وقد فتحناه ؟ ماذا كان فيه ؟ مبلغاً كبيراً من المال هو بالضبط ما سرق من الصراف والعجوز .. مع مجموعة من الخواتم والمجوهرات هى ما سرق من الصائغ والعجوز ! »

- « اللحظة ندم هى ؟ »

- « هذا واضح . ومع الطرد رستة كتبت بخط ( عفريتي ) غريب . خط لم أر مثله قط يقول : أنا لست لصا وإنما هي الحاجة وقد أتيتي ضميري لذا أرجو أن تعيدوا هذه الأشياء لأصحابها وتسالوهم أن يسامحوني على أي ضرر »

قلت في دهشة :

- « هذا غريب ما نمت إعاقته ليس هيتا وملا عن مرسل الطرد » عتقد أنه لا يد من التوقيع في هذه الأمور »

مذ شفته السفلى بمعنى أن هذا لا قيمة له وقال :

- « مكاتب برید كثيرة يمكن أن ترسل طردا معتمدة على بياناتك دون اطلاع على البطاقة الشخصية . هكذا كان اسم المرسل هو ( ابراهيم إسكندر ) من ( محرم بك ) طبعاً هذا كلام فارغ لأننا لم نجد ذلك الشخص في العنوان المذكور . أنت تعرف من أرسل الطرد كما نعرف . على كل حال لم يستطع موظف البريد أن يتذكر وجه المرسل . لقد عرضنا عليه صور أخينا ( محمود أبو ربيع ) فلم يستطع أن يؤكد أو ينفي .. »

- « والخط ؟ »

- « ليس خطه طبعاً هل تحسبنا ننسى شيئاً كهذا ؟ »

قلت مفكراً :

- « لو كان موضع التحريك عن بعد صحيحاً فمن السهل أن يحرك القلم يدهنه ليكتب ما يريد »

قال لي وهو يتنهض ليرتدي بذلته :

- « اسمع الحل الأمثل هو أن نذهب لنراه الان ' »

كدت أموت لرتبنا ..

ما هي جنوى إجراء كهذا ؟ ولو كان هناك مهرب لدى ( عادل ) فما مبرري أنا وما صفتي لأفحام حياة الرجل ؟ دعك من أن المحركين - على الأرجح - ليس لئونهم أخصر وأكثرهم بلاسول هل يتوقع مني ( عادل ) أن أنظر للرجل . فتح فيه . نظر في ليه ثم لصيح : هذا من المحركين ' قبضوا عليه ؟؟؟

حاولت الاعتذار لكن ( عادل ) قال باشمزاز وضيق :

- « يا أخي تعال .. ماذا تتوى عمله في الإسكندرية إذن ؟ على الأقل ستكون مغاً . ليس هذا ما تريد ؟ »

هكذا وجدت نفسي أقبل إلى بيت الرجل .

\*\*\*

( متأنلى ) ..

( عادل ) يقفز على الدرجات قفزاً . ثم يتوقف أمام باب حديدى لإحدى الشقق ويقول لى بصوته الجهورى .

- « هذا بيت صاحبك .. السيدة ( عواطف ) . »

كنت أنا قد نسيت كل شيء عن الموضوع فسألته ( عواطف من ؟ ) .. فقال فى نفاذ صبر :

- « العجوز التى سرفت شقتها .. لقد قامت بتثبيت هذا الباب الحديدى بعد الحادث . يبدو أن اللص لم يسرق منها كل شيء .. »

ثم واصل صعود الدرجات حتى بلغ شقة أخرى فراح يدق الحرس بلا هوادة حتى تعينت أن يتوقف

انفتح الباب ليكشف عن وجه رجل وقور فى الأربعين من عمره كما كنت . كان موشكاً على الصراخ حين فوجئ بـ ( عادل ) أمامه . نظر له ونظر لى فى رعب ثم قال :

- « سيادة العميد . كنت أتمنى أن أرحب بك لكن هذا أكثر مما أحمله .. »

قال ( عادل ) وهو يتقدم إلى الداخل غير مبال بعدم الترحيب للواضح :

- « أنا لم أت بلية صفة رسمية . أنا هنا بصفتى صديقاً .. ألا ترحب بأصديقك ؟ ألم نلتق فى المديرية وشربنا لشاي معاً ؟ »  
كان الرجل أطلع الرأس بلاى التعلسة وقد أركمت أن ( عادل ) ضايقه بزياراته كثيراً ، وفى كل مرة يزعم أن الصداقة هى السبب . عسير أن تشعر براحة وأنت تتلقى زيارة من رجل الشرطة الذى يتهمك بالسرقة . دعك من أن يكون هذا الرجل عميداً ..

هنف الرجل وهو يغل الباب وراعتنا

- « فكت لسيادتك إنه لا يدخل لى بهذا كله أنا عاثر الحظ لا أكثر ولا أقل .. »

جنس ( عادل ) فى الصالون ووضع ساقاً على ساق وراح يفتش بعينه فى المكان ، ثم سأل فجأة :

- « من أين تعرف ( إبراهيم إسكندر ) ؟ »

نظرت إلى وجه الرجل فلم يبد عليه أى اختلاج . قال فى صدق :

- « لم أسمع هذا الاسم قط .. »

- « ليكن .. هل تتوى تقديم شاي لنا أم ننصرف ؟ »



طبعاً كان يتعنى لو كان له الخيار ، لكنه فضل أن يدخل إلى المطبخ ليعد لنا بعض الشاي وجئت بنظري في المكان بحث عن شيء غريب . لا يوجد لكن حيلة الرجل هي بالضبط كما وصفها ( عادل ) ليس ثرياً وليس فقيراً

ما إن عاب الرجل حتى سألتني ( عادل ) بطريقته العدوانية الهجومية :

- « مارأيك ؟ »

قلت في نفاد صبر :

- « لو جمعت ( فرويد ) و ( يتح ) و ( أدلر ) معاً وطلبت منهم أن يعطوك انطباع عن هذا الرجل بعد ثلاث دقائق من بقائه ؛ لما نسبوا بهنت شفة .. »

ثم خطرت لي فكرة صوت من ( عادل ) وهمست بها في أذنه فوافق عليها بكثير من الشك وافق عليها .

عاد الرجل حاملاً الشاي ليحدثني مع ( عادل ) ننظر إلى صورة فوتوغرافية صغيرة أحملها أنا وكنا نتهايمس وننظر إليه واليه جلسة ، فلما صار أمامنا وضعت الصورة مقتوبة على المنضدة في شيء من الارتباك قال ( عادل ) بهمس مسموع :

- « فيما بعد . فيما بعد . هذا يفسر كل شيء . »

ومد يده إلى كوب الشاي للخص به ورشف منه في نهم . ثم سأل المهندس :

- « أتم تعد إلى قرية ( النجفية ) بعد ؟ »

واضح أن هذه هي القرية التي سرق فيها الصراف . قال للمهندس في نفاد صبر يوحى بأنه يفهم إحياء السؤال .

- « نعم . لم أعد .. لقد انتهت عملي هناك مع صاحب الأرض .. »

- « ومعا تصرف الآن ؟ »

- « مستورة والحمد لله .. »

كانت عيناه لا تفارقان الصورة المقتوبة وإن كان يحاول مقاومة هذا .. قال لي ( عادل ) وهو ينهض حاملاً كوب الشاي في يده :

- « هل تعرف ( ستقلي ) جيداً ؟ إن هذه النافذة تعطيك رؤية ممتازة .. »

وقفت أنظر معه إلى الجهة التي يقصدها .. ثم استكرنا فجأة نحو الرجل الذي لم يفارق مقعده ..

كما توقعت تماماً ..

الصورة قد انقلبت ليصير وجهها لأعلى !

حين انتهينا من تأمل المشهد من النافذة عدنا لنجلس في مقعدينا . وكانت الصورة قد عادت كما تركتها . مقلوبة لا تعرف ما فيها ..

وصع ( عادل ) كوب الشاي الفارغ على الصينية ، بينما تناولت اب الصورة المقلوبة وعرضتها على المهندس :  
- « هذا ابن أختي ( ربيعة ) احتفظ بصورته دائما فقد صار طائب طب ويرغب في أن يكون مثلي . »

قال بلاحرارة :

- « ربنا يخلي .. »

واتجهنا نحو الباب والرجل يتبعنا ..

وفحة - وبلا أي داع واضح أو إنذار - فقد ( عادل ) كل البرود الذي تعامل به منذ البداية . نقض على الرجل ليقض على سترته ويقربه من وجهه بشراسة جمعت الدم في عروقي ..  
قل من بين أسنانه والرجل ينظر له عاجزا عن الكلام :

- « والآن اسمعني أيها اللص .. لنا أعرف أنك فعلتها ولنت

تعرف أنني أعرف أنك فعلتها ربما أرحمت المسروقات وربما استيقظ ضميرك لكن هذا لا يفي أن عليك دين للدولة لا بد من تاديبه هناك اعتداءات وأشخاص لا ذنب لهم جرحوا وضربوا وروعوا .. لا بد من أن تدفع ثمن هذا ولسوف تدفعه .. والآن اسمعني أيها اللص لا تنس أنني الأحقك لن تغيب عيني عنك حتى لو مات أحدا عندما تصحو من النوم وتقابل بائع الصحف يجب أن تعرف أنه من رجالي عندما يصطدم بك راكب في حافلة عليك أن تعرف أنني أرسلته جارك في السينما من رجالي زوجتك المقبلة لو تزوجت ستكون مرشدة تتقاضى راتباً من مكنتي . لو فتحت نافذتك فلتعلم أن خبر ذلك قد وصلني وأنا في المديرية . سأعرف كم رغيفاً للتهمة في العشاء وكم مرة دخلت الحمام عندما تصاب بالإسهال لن ينقذك مني إلا أن تموت . لو كنت مكانك لمت . هذا حل سعيد للجميع لكن إلى أن يحدث هذا فلتتذكر أنني أراقبك . أنني أحرص بك .. ويوما ما سترتكب خطأ فادحاً .. عندها ستجدني بانتظارك . ولسوف أبرهن أمام المحكمة على أنك فعلتها . لا أحد يستطيع خداعي أبداً !

قل الرجل بضع كلمات لم يتبينها هو نفسه . فقال ( عادل ) :

« دعك من هذا السخف . وحتى ذلك الحين سأزورك دائماً . سأكون معك في كل مكان . إما أن تعترف أو ترتكب نيك الخطأ أو تجن أو تتنحّر . كلها حلول تروق لي فعلاً ! »

وبصوت كفحيح الأفعى قال :

« لقد انتهى أمرك ! أنت صرت تاريخاً ! »

لاحظت في استمتع أنه يستعمل تعبيراً إنجليزياً هو You're history لدى لن يفهمه الرجل غالباً .. بل سيفهمه .. سيفهمه حتم وهو يرى نظرة ( عادل ) المتوحشة ..

ثم اطلق سراحه وقال وهو ينظر له نظرة ناربية :

« ها بنا يا دكتور ! »

\*\*\*

في سيارة ( عادل ) سألتني :

« هل تعبرني بصوت عليه ؟ »

قلت له وأنا أرمق معالم الطريق :

« لقد نجح الاختبار الصغير الذي علقته له .. كنت صورة غير ذات أهمية ، لكن تمثيليتنا جعلته يوشك على الإصابة

بالخبال لو لم يعرف محتوى تلك الصورة .. هكذا فقد حذره وحركها ! قلت رأيت معي أنه لم يفكر مقعده . برغم هذا انقلبت الصورة مرتين . لقد أراد أن يلقي نظرة عابرة على هذا الشيء الذي نتهاوس بصده ، ولعله فكر في أن أحذا التقط له صورة تدببه .. »

« أنا رأيت هذا أكره تصديقه لكنه حقيقي . »

قلت في كياسة :

« أنا رأيت أحداثاً شبيهة من قبل . كل هذا حقيقي . لكن كيف تقنع أي وكيل نيابة أو أي قاض في محكمة بذلك ؟ حتى لو حرك الرجل شيئاً أمامهما فلن يتخذاه دليل إدانة . »

« هذا ما أفكر فيه .. أنت لم تقدم لي الكثير في الواقع .. كنت أعرف أن الرجل فعلها . بتحريك أو من دونه هو فعلها ولا يفتش في هذا .. كنت أعرف ( ماذا حدث ) و ( لماذا حدث ) .. أنت فسرته ( كيف حدث ) .. »

ابتسمت وقد تذكرت ما كان أساتذتنا يقولونه عن اختبار دارسي الطب .. طالب البكالوريوس يجب أن يعرف ( ماذا حدث ) وكفاه هذا . طالب الماجستير يجب أن يعرف ( كيف حدث ) وكفاه هذا . أما طالب الدكتوراه فلا أقل من أن يعرف ( لماذا حدث ) !



أما الاغرب والأكثر طرافة فهو أن ( عادل ) بطبيعته العصبية بهذه الصبر لم يعط ثنية واحدة للدهشة . فليحرك لرجل الأشياء بعينه أو بلغايه لا يهم هذه تفاصيل مخيفة . المهم هو أن تقبض عليه ليس في نفسه متسع لذرة واحدة من العصول أو التساؤل الميتافيزيقي إنما هو يريد أوراقا وأدلة وأحرازا !

سلا الصمت بيننا .. ثم قلت :

- « بعد أعاد ما سرقه لماذا لا تتناسى الأمر ؟ »

صعظ على تغير السيارة في عصبية لا أعتقد أن شيئا كان يسد الطريق أمامه إنما هي طريقة للصراخ المحتج ، وقال :

- « لقد اعتدى على أناس أبرياء ، وضلل الشرطة .. إن حريته لا تحمي بعادة ما سرق إنما في مصلحة الصراخ هنا لتكلم عن ( التصالح ) .. »

وساد الصمت بينما هو يوشك على ارتكاب عدة جرائم قتل بسرعه هذه ..

ثم قال لي :

- « اسمع إلى أين أنت ذاهب الآن ؟ سنتناول الغداء معا .. »

- « قلت لك إتنى لا أرغب في .. »

- « أت أرغب في أن تصمت مستكلم عدى بلا مناقشة وكفانا أننا تأخرنا ساعتين على موعد الطعام »

\*\*\*

لم تكن ( سهام ) فائرة جدا ، وتعني أن تكون قد نسيت ما حدث من ذلك الوقح الذي يشبهني . من يدري ؟ ربما لم يفسد كل شيء كما توقعت ..

كن ( عادل ) يلتهم الطعام التهاما ويبدو أن شهيته تكون في أحسن حالاتها عندما يكون عصبيا . كان يقول بضم ملىء بالمكرونة :

- « سترى ! سيجد ظهري للجدار في النهاية . ما من جهاز عصبي يتحمل كل هذا الضغط هيه ؟ لماذا لا تأكل هذا ( الهيب ) ؟ »

فرحت أعبت بشوكتي في هذا ( الهيب ) وأنا أفكر .. يمكنه أن يجعل حياته جحيما وهو على ذلك قادر ، لكن ماذا بعد ؟ قلت له :

- « لماذا لا تجدون له تهمة أخرى ؟ أنت تذكر كيف أنهم لم يستطيعوا إثبات تورط ( كابوني Capone ) في كل جرائم القتل والتهرب والابتزاز التي مارسها ، من ثم وجد له

(اليوت نس) تهمة تافهة بعض الشيء هي التهرب من الضرائب بفضل هذا قصي (كيبوني) أهم أعوام حياته في السجن و زال خطره .. »

قال وهو يفسخ بطة عملاقة على المائدة نفسيخا ، ثم يلقى بنصفها تقريبا في طبق :

- « كل كل أقول إن هذا صعب لأن الرجل لا يرتكب أخطاء تقريبا إنه مواطن مسالم وبصعب أن تجد طرفا تمسك به معه إنه كالكرة التي يستحيل أن تمسك بها . »  
ثم عرس الشوكة في نصف البطة الآخر وقال :

- « اسمع ستأتي معي إلى المديرية هذه الليلة ولست سوف نرسل في استدعائه أريد أن تستجوبه أنت في مكتبي .. أريد أن تصارحه بأننا نعرف تلك القدرة التي يملكها . »

قلت محتجا :

- « لكن لا بد أن أعود إلى القاهرة اليوم و . »

هتف في حق وهو يصب بعض الماء في كوب .

- « لا تذكر أعذارا فهي غير مقبولة سوف أقضى على هذا النعسان اليوم !! »

هكذا رحلت أوصل الأكل وأنا أفكر في طريقة الفرار من هذا الإحصار الذي يبدو أنه اعتقلني أنا بدلاً من النص

\*\*\*



### مديرية الأمن وقدر القهوة الثالث ..

كنت جالسا في مكتب ( عادل ) أشعر بالحرج والمثل ، بينما هو قد أرسل المخبرين ليحضروا ( محمود ) إلى هنا . وقد حضرت عشرات المقابلات وسمعت مئات المكالمات الهاتفية . ومن حين لآخر يدخل صابط شاب لينظر لي نظرة تساؤل قبل أن يؤدي التحية لرئيسه ..

ويدخل الجندي المسئول عن الباب ويؤدي التحية فيقول ( عادل ) دون أن ينظر له :

- « قدح من القهوة للدكتور وكوب عصير لـ ( أشرف ) . »

فأقول أنا في وهن :

- « حقا أنا لا أرغب في ... »

- « متشرب ! أنا قلت إنك متشرب ! »

- « إذن قلماذا لا تشرب أنت أيضا ؟ »

فيهتف في حيرة غير مصدق :

- « أشرب أربعة أقداح من القهوة ؟ هل جننت ؟ كيف

تتحمل معدتي كل هذا ؟ »

أما ( أشرف ) ابن ( عادل ) الوحيد فهو اليوم في سن المراهقة ، وهو فتى وسيم شديد التهذيب لا أعرف لماذا اصطحبه ( عادل ) هنا لكن من الواضح أنه يفعل ذلك كثيراً من الواضح أنه يعود على جو الشرطة ليكون يوماً مثله وعلى كل حال بدا أن ( أشرف ) مستمتع بوقته حقاً ، وكان يحفظ المخبرين والجنود واحداً واحداً

بعد قليل دخل الحدى ليخبرنا أن ( محمود ) على الباب ..

أمر ( عادل ) بإدخاله وواصل كتابة أوراقه ليظهر عدم اهتمامه بالقادم ..

كان الانهيار العصبي بادياً على وجه المهندس حين دخل العرفة مستسماً وأما منهك لدرجة أنه لا يستطيع الكلام ..

قال ( عادل ) دون أن ينظر له :

- « احسن يا بشمهندس صديقى د ( رفعت ) لديه ما يقوله لك »

قال الرجل محتجاً :

- « سيدى ألم يحن بعد الوقت الذى ترحموننى فيه ؟ »

قال ( عادل ) بطريقة المودة الزائفة تلك :

- « من قال إنك نضايك ؟ نحن نحب أن نراك لهذا سستدعيك كل يوم فى أى وقت لتجلس معنا هنا ونشرب الشاي هيا ياد ( رفعت ) .. كلمه .. »

كان الموقف محرجاً لقد جنس الرجل جوارى يصفى لى وأنا أقدم له نظريتى المخلولة عن اللص الذى يحرك الأشياء عن بعد قلت إن لدى دليلاً واضحاً هو الصورة التى انقلبت . وطلبت منه أن يريح ضميره ويعترف . اللص الذى بعيد المسروقات هو شخص راغب فى إنقاذ روحه .. عليه أن يكمل هذا الإنقاذ باعتراف كامل .

كان يصفى لى فى إنهاك وتعب . لابد أن الدجاجة لا تبدو بهذا المظهر وهى تنتظر الذبح فى النهاية قال لى :

- « سيدى أنتم تريدون خراب بيتى وهدم مستقبلى وتشويه سمعتى لمجرد فكرة واهمة عن التحريك عن بعد . لا يوجد شيء كهذا ولو وجد فأنا لا أتمتع به هلا سمحتم لى بأن أرحل ؟ »

قال ( عادل ) كعادته دون أن ينظر له .

- « ليس بهذه السرعة . ستنتظر بالخارج حتى يساعدك هذا على التذكر .. »

ولستدعى الجندى وأمره بأن يظل الأستاذ جالساً بالخارج فى فردة حتى يطلبه ثقية .. « وهلت له شيئاً .. إنه يحب الشاي ! »

كنت أشعر بارتباك لا مثيل له .. لو كان هذا المهندس بريئاً وكان انقلاب الصورة مجرد وهم مر بنا ، فمعنى هذا أننا نبذل ضغطاً عصبياً هائلاً على رجل برىء ..



لكن ( عادل ) لم يكن يملك أية شكوك . وهكذا غفر المهندس الغرفة ..

ساد الصمت من جديد وأدركت أن ( عادل ) لن يفتح الموضوع ثانية لأن هذا صبر مملأ فقط جلست أنتظر اللحظة التي يفرج فيها عنى الرجل ..

\*\*\*

بعد قليل دق الباب ودخل ملازم شاب ليقول :

- « سيدى إن ( أبو شليب ) معى هل ترغب فى أن نقابله أم ننهى نحن الموضوع ؟ »

رفع ( عادل ) عينيه متسائلاً ، ثم تذكر فقال فى لهفة .

- « لا لا طبعاً أريد أن أوجه له كلمتين »

هكذا انفتح الباب ليدخل ثلاثة جمود يحيطون بدب أشهب لا لبس دبا إبه رجل على سبيل الترف التصنيفى فقط لأرصاء الأخ ( لينىوس Linnaeus ) وسواه ممن صنفوا المملكة الحيوانية فيما عدا هذا هو دب بحجم دب بدمج دب بشعر دب . بعضلات دب . ثمة ندية حرج على حده تمتد من أسفل العين حتى الدقن . له عين تالفة غطتها سحابة بيضاء تلك الأساور الحديدية للسوداء التى يحبها

للطبيعية لا أعرف ما فطه هذا الرجل لكنه مذنب .. بالتأكد مذنب . يكفى وكيل النيابة أن يضعه فى القفص وهو يزار ويقول للقاضى . سيدى . يكفى أن تتأملوا وجه هذا الرجل لتحكموا عليه بالإعدام ..

كانت الأصفاد فى يديه لكن الحنود كانوا متوترين فعلاً .. وكان يقلب وجهه فى الغرفة فى وقاحة وجشع . وقعت عيناه على فئسرت بنظرته تتصق بخذى كئها بصفة . هذا أول إنسان أعرفه يجب أن تستحم بعد أن ينظر إليك .

ثم نظر إلى ( أشرف ) الذى جلس فى مقعد قريب يراقبه فى توتر يبدو أن الفتى لم يحب للمنظر فقال إبه سيخرج قليلاً .. وأصبح أنه يعرف كل ركن فى هذه المديرية

قال ( عادل ) باسمًا وهو يشير للسجين :

- « ( رفعت ) لك الشرف أن تتلقى ( أبو شليب ) سفاح الأطفال الشهير . لقد خسق طفلة فى السادسة لأن أمها كانت من الحمق بحيث تصع فى أنبيها ومعصمها ذهباً يكفى هذا الوعد كى يتدع عدة كيلوجرامات من الحشيش »

بصوت يشبه منظره قال الدب المكبل بالأصفاد :

- « لم أفعل شيئاً من هذا لماذا تضيعون وقتكم مع الشرفاء ولا تبحثون عن الفاعل الحقيقى ؟ »

- « إذن أنت مواطن شريف .. جميل جميل »

ثم لوح ( عادل ) بالقلم فى وجه الرجل وقال :

- « كل شيء ثبت ضدك وسوف تعترف . حتماً ستعترف ..  
ولسوف تشنق . لهذا أنا أمارس مهنتي . كي يختلف أمثالك  
من عالمنا .. »

قال السفاح بطريقته اللفظة المتحدية :

- « بافتاح يا عليم لماذا لا تجدون الدعل الحقيقي ؟ »

قال ( عادل ) في شملزلة :

- « حذوه واعرفوا منه كل شيء .. من لحظة ولانته .  
هكذا غادر الرجل العرفة ومعهم زالت تلك الرائحة الكريهة  
التي كانت تنطلق من أنفاس الرجل وعرقه

قال ( عادل ) باسماً :

- « قد لا تحب عملنا لكن لا تنكر أنه مشير . لابد أن هنا  
العلاج الأمثل لأمثالك التقليدي ! »

قلت وأنا أجفف عرقى :

- « مشير أكثر من اللزم لو أردت رأيي .. لا أحب أبداً  
أن ألقى هذا الرجل خارج المديرية حراً وبلا أصفاد »

- « هذا يشعرك بالإجازة قبل أن تذهب لعملك كان هذا  
الوعد حراً يفعل ما يشاء بعد انصرافك من عمالك لم يعد  
هناك .. لقد زال .. إن هذه .... »

ها سمعنا الصراخ قادمًا من الردهة ... ..

\*\*\*

كان المشهد مثيراً بالخارج ..

وقد سبقني ( عادل ) بوثيتين إلى هناك على حين تبعته  
بقلمين لا تصمدان ..

كان هناك زحام لكنه يترك مسافة معقولة من مركز الدائرة ..  
ومركز الدائرة كان ( أبو شليب ) نفسه لكنه لم يكن وحده ..  
كن يمسك بـ ( أشرف ) ابن ( عادل ) وقد لف سلسلة الكلابش  
حول صدره .. بينما يده الحرة تضع نصلاً حذاً على عنق الفتى

وسمعت أحد الضباط الواقفين يقول في رعب :

- « لقد غافل حراسه وبسرعة البرق أخرج هذا ( البسك )  
الذى كان يخفيه في خده ، ثم انقض على الفتى .. »

وهتف آخر في عدم تصديق :

- « ألم يفتشوا خده ؟ تباً للإهمال ! »

طبعاً يمكنه أن يدخل أنامله في فمه حتى لو كانت يده  
مكبوتتين بالأصفاد

ضابط شاب متحمس أخرج مسدسه وصوبه نحو رأس  
الرجل ، لكن يد ( عادل ) الحازمة وضعت على يده وقال :

- « لا تفعل ! إن رأس ( أشرف ) قريب جداً . وقد تنقلص

يد الرجل على النصل .. »

وتقدم في تظاهر بالثقة نحو الدب الذي يقيد الفتى كان مرتبك لكنه يحاول ألا يظهر ذلك ، وقد أدرك أن الكل قرر أن يترك له وحده اتخاذ القرار ليس هناك سواه كي يقول ويفعل .. ليس هذا من حق واحد آخر ..

قال وهو يمد يده نحو ( أبو شليب ) :

- « اتركه يا ( أبو شليب ) أنت أعقل من هذا »

اعقل ؟ طبع لا لأن الرجل تراجع بظهره ليصير ملاصقاً للحدار ، تحت لوحة شعار وراة الداخلية ، وراح يردد في هستيريا :

- « ربنا يحس البية الصغير يا باشا ربنا يخلي البية الصغير يا باشا رب يحس البية الصغير يا باشا . »

ثم انفجر صحك لماذا لا ينطف هؤلاء السفاحون أمناتهم جيذاً ؟

الفتى يبكي وهذا يحطم الأعصاب فعلاً

سأل ( عادل ) الدب وهو يتقدم أكثر :

- « كلمنى .. ماذا تريد ؟ »

- « أريد أن أخرج من هنا . صوف اخذ ( البية الصغير ) معي وحين أكون في مكان امن سأطلق سراحه ! »

ضابط آخر أخرج مسدسه لكن ( أبو شليب ) هتف :

- « اه ! لا تطبق الرصاص على قد أسقط فيجرح هذا النصل رغبة ( البية الصغير ) لا تنس أننا جميعاً تهمنا سلامة ( البية الصغير ) ! »

\*\*\*

- « قد لا تحب عملنا لكن لا تنكر أنه مثير . لابد أن هنا للعلاج الأمثل لملك التقلدي ! »

قلت وأنا أجف عرقى :

- « مثير أكثر من اللرم لو أردت رأسى . لا أحب أبداً أن ألقى هذا الرجل خارج المديرية حراً وبلا أصفاد . »

\*\*\*

ياله من موقف !

أنا أعرف مواقف الرهائن هذه Hostage situations وهي تنتهى يوم فى الاعلام الأجنبية بل يطلق للمجرم سراح الضحية لأنه تعب لكن هل يشاهد ( أبو شليب ) أفلاماً أجنبية ؟

إنه يائس ومجنون ، ومن الواضح أنه سيفعل أى شىء . ربما يقتل الفتى فعلاً ثم يموت راضياً سعيداً هنا حلت منى لتفتته إلى اليسار . رأيت رجلاً نسيت وجوده .



المهندس (محمود) يقف جوار الحائط وقد نسي الجميع أنه موجود .. كان يراقب المشهد بعينين متسعيتين .. ثم رأيته يضغط على شفتيه .. الأوردة تبرز في جبهته وتوشك على الانفجار .. وجهه أحمر تماماً ..

هل تخيل أم أن هذا للرجل ..؟

إما أنه يفعلها وإما أنه يموت بنوبة قلبية الآن ..

كان (عادل) الآن يقف بقربى فجذبته من كفه ليرى المشهد الرهيب ..

كان المهندس يركز ويركز .. قلبه يوشك على التوقف أو هذا ما بدا لنا ..

في اللحظة التالية رأيت الشيء يتحرك .. تلك اللوحة العملاقة التي تحمل نسر وزارة الداخلية والمعلقة فوق رأس (أبو شليب) .. رأيتهما تتحرر من حبالها .. ترتفع في الهواء .. تجتاز ممراً غير ممكن فيزيائياً كأن الرجل الخفى يحملها ..

ثم ارتفعت قليلاً لتكتسب طاقة الوضع اللازمة ، ثم هوت فوق رأس الرجل بأقصى قوة .. وهو مشهد له دلالاته .. نسر الوزارة بهشم رأس السفاح ..

صرخ الرجل .. آي ! ونظر لأعلى ليرى من هذا الذي ضربه .. هنا هوت اللوحة على رأسه بغف لكثرة وفى هذه المرة

ترجع للوراء وترنح رأسه .. يحتاج هذا الرجل إلى أكثر من ضربتين ليفقد وعيه .. ربما لو صدمه قطار مسرع لأصيب بصداع ..

وأمام عيني المذهولتين رأيت النصل يقفز من يده ليسقط على الأرض ..

كانت هذه هي الإشارة كي يتحرر (أشرف) ، وهي الإشارة ذاتها التي كان ينتظرها كل هؤلاء كي ينقضوا على الرجل .. في ثوان لم أعد أراه من كل الأجساد التي تكأكت فوقه .. ونطائرت اللكمات في الهواء .. سوف يتحول إلى هامبورجر خلال نصف دقيقة لكنى لا أتعاطف معه على الإطلاق ..

(عادل) يحتضن ابنه وكلاهما يبكي .. رجل للشرطة الصارم يبكي ويلثم شعر ابنه غير مصدق ..

ثم رفع الأب وجهه المبلل بالدمع وقد صار صدر قميصه كله مبتلاً .. رفع وجهه نحو المهندس الزراعى الذى تقدم منه فى بظء ..

للحظة ساد صمت ثقيل ولم يقل أحدهما شيئاً ..

قال المهندس وهو يمد يديه لـ (عادل) :

« أعتقد أنك تلقيت الإجابة على أسئلتك يا سيدى العميد .. سوف أكرر التجربة فى المحكمة لتصدقك إذا أردت .. »



ثم شهي في إتهاك وقال :

- « حان الوقت كي تنتهي لعبة القط والفأر هذه .. لقد تعبت .. أنا تحت تصرفك يا سيدي .. »

نظر له ( عادل ) ثم نظر لـ ( أشرف ) ثم لى ..

ثم التفت إلى أحد جنود الحراسة في الردهة وقال بعصبية :  
- « ماذا يفعل هذا الأخ هنا ؟ أنا لا أعرفه .. حسبت أن عمالك هو أن تمنع العابرين من الوقوف أمام مكتبي ! »

والتفت إلى أحد الضباط الشبان وقال :

- « أرسل مع هذا الرجل - الذي لم أره من قبل - سائقًا يوصله إلى بيته .. »

واستدار مبتعدًا وتبعته أنا و ( أشرف ) عبر الردهة الطويلة ..

\*\*\*

## خاتمة

كانت هذه هي خبراتي الأساسية مع المحركين ..

صحيح أنني لحتكت بهم أكثر من مرة ، لكن هذه هي الخبرات الأهم على كل حال وكما قلت كثيرًا من قبل : هؤلاء لا يعلنون عن أنفسهم وليسوا استعراضيين بالمرّة ، لا أعرف إن كنت أنت منهم أم لا .. ثمة احتمال لا بأس به أن تكون منهم لكنك تجهل هذا .. ثمة احتمال أن يكون صديقك منهم لكنه ينكر هذا .. أعرف شيئًا واحدًا يقينًا : أنا لست منهم ..

هل راق لك هذه المجموعة من القصص ؟ أرجوا هذا .. ربما أكررها فيما بعد وربما لا أفعل .. هناك من يفضلون القصة الطويلة الدسمة وهناك من يفضلون الومضات السريعة القصيرة .. أنا أملك حُبًّا أصيلًا للقصص القصيرة خاصة إذا ما جمع بينها خيط وهو أسلوب ( البورتلمنتو ) الذي كلمتكم عنه من قبل ، لكن هناك كثيرين قد لا يحبونه ..

يبدو أن هذا الصيف لن يحوى الكثير من الرعب ، لأن لنا لقاءات أخرى مع القدرات النفسية الخارقة أو الظواهر غير القابلة للتفسير ..

سوف نتحدث عن العلامات الدامية .. وهي ظاهرة يعرفها كل من تعامل مع عالم ما وراء الطبيعة أو سمع عنها .. كلا .. ليست الـ Stigmata التي هي ظاهرة دينية معروفة في الغرب .. سوف نتحدث عن العلامات الدامية التي .....

ولكن هذه قصة أخرى .

و رفعت إسماعيل

القاهرة

\*\*\*



ما وراء الطبيعة

روايات تعجبس الألفاس  
من فرط القموض والرهيب والآثورة

## روايات مصرية الجيب

### أسطورتهم

نعم .. المزيد من القصص

عن ظاهرة التحريك عن بعد ..

سوف نعرف المزيد عنهم .. هل هم قريبون

منا إلى هذا الحد ؟ .. أم هم كيانات أسطورية

متخفية وبعيدة جداً ؟ .. هل حقاً نملك جميعاً

تلك الموهبة ؟ .. هل هم أشخاص مثلنا صرفوا

كيف يفجرون ينبوعهم الخاص ؟ ..

الأسئلة كثيرة منهكة ، وبعضها بلا إجابة على

الإطلاق ، لهذا نتحدث اليوم عن

( أسطورتهم ) ..



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم :  
أسطورة العلامات الدامية

الشمع في مصر ٢٥٠

رمابعانك بالدولار الأمريكي

في سائر الدول العربية والعالم



مطبعة  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر  
١٠٠٠ شارع النور  
القاهرة - مصر